المشرق

المَرْفع

اصلهُ وشيوعهُ عند جميع الامم

بقلم حضرة الاب انستاس الكرملي

للنصارى زمن خصوصي يستعدُّون فيهِ لصيامهم الكبير يبتدئ من ٦ كانون الثاني نهار عيد الدنح وينتهي نهار الثلاثاء ليلة اربعاء الرماد عند الغربيين او نهار الاحد ليلة اول يوم الصوم عند الشرقيين . وقد اصطلح عليهِ نصارى العرب المحدثين باسم المرْفَع ويجمعونهُ على مرافع

١ اصل اللفظة ومعناها وما يقابلها عند الافرنج

ان لفظة المرفع ليست بقديمة اذ لا وجود لها في كُتُب اللغة ولا في كُتُب نصارى العرب بل هي محدثة . ويرتقي دخولها في اللغة الى القرن السادس عشر على ما نرى . وقد دخلت عند قدوم المرسَلين الايطاليان بلاد الشام ومصر فعرَّبوا كلمة « carnavale » بكلمة « مَرْفَع » وهي اسم زمان من رفع ويُراد بها « قُرب زمان رفع اللحم » . وعليهِ فعندنا ان « carnaval » الفرنسية مأخوذة من الايطاليين وهولاء نحتوها من حرفين لاتينيين وهما : « cărnis levamen » اي رفع اللحم : ويشهد على صحَّة ذلك ان اهل ميلان يسمون المرفع : « carnelevale » وان مولّدي اللاتين يقولون « carne-levamen » (١)

---

١) وبهذا ينفي قول من يزعم ان « carnaval » مأخوذة من carne و vale اي وداع اللحم أو carne و avaler اي ابتلاع اللحم لكثرة ابتلاع الناس للَّحم في تلك المدَّة . فهذه الآراء الاخيرة هي عندنا في منتهى السخف

اما اهل العراق والجزيرة من نصارى العرب فلا يعرفون لفظة « الرفع » . والمستعمل عندهم كلمة بَرْكَنْدَان (bargandân) وقد اختُلف في اصلها . فقال قوم انها من اللغة الارمنيَّة مركَّبة من « بَارِي ([illegible]) اي حسن او جيِّد و « كَنْتَان » ([illegible]) اي قصف فيكون محصَّل معناها : القَصْف الحَسَن . وذهب قوم انها فارسيَّة الاصل مركبة من « بَادَه » اي خمر . و « خُورْدَن » اي شرب ومؤدَّاها شرب الخمر لان القَصْف لا يخلو من شربها ثم صُحِّفت ونُحِّتت . بَيْدَ اني ارى ان اصلها من « بَرْكَرْدَن » الفارسيَّة المستعملة في اللغة التركيَّة ايضاً . ومعناها : الاستئصال والرَّفع . فيكون محصَّلها نفس مؤدَّى لفظة مَرْفَع او (carnaval)

٣ أصل أفراح المرْفَع التاريخي

قال احد الكتبة في هذا الصدد ما اليك محصَّلهُ : « في الوقت الذي كان يظنّ المتديّن انهُ من الواجب على ذمَّتهِ ان يحفظ اوامر الكنيسة كان يرى انهُ من البديهِ الطبيعيّ ان تجتمع أعضاء العشيرة الواحدة اجتماعاً اهليّاً يأكل فيهِ الجميع معاً ليستعدُّوا بعد ذلك احسن استعداد لصوم طويل صعب متعب . ثم ان جمع الانس هذا الذي جرى باديَ بدءٍ بدون افراط او تفريط انتقل الى طور جديد كثرت فيهِ الاطعمة وتنوَّعت فيهِ الاشربة وكثر فيهِ اللهو والمزاح . وكلُّ ذلك من الامور التي لا يُجيزها روح الاماتة والتقشُّف كما لا يسمح بها روح التديُّن . لان البيعة لمَّا الزمت الناس بالصوم لم تشر عليهم بان يُسبقوهُ او يختموهُ بما يوافق اهواءهم وذوق حواسهم الحيوانيَّة . ولمَّا خطا القوم هذه الخطوة متنكّبين عن جادَّة الصلاح لم يصعب عليهم التدهوُر في وهدة الآثام والمنكرات فدفعهم الشَرَه والتأنّق في المأكل والمشرب الى تاتجها يعني الى السكر والدعابة والممازحة والخلاعة في اللسان والأعمال حتى ظنَّها اصحابها الذين يأتونها انهُ من اللازم الجرْي على مثل هذه الرسوم لحرمان النفس مدة مديدة من شبه هذه الامور ايام الصوم ثم ما زال الشرُّ الواحد يدعو الشرَّ الآخر حتى كثر الرقص وانواع المجون والهزء والسخريَّة من التنكُّر بألبسة مختلفة او بصُور واشكال غريبة تزيد الناظر اليها ضحكاً وانساً سوَّلت لهم نفوسهم ان يتفنَّنوا في تزيين الثور المسمَّن للذبح ويُسيِّروهُ في الطرُق والشوارع ختاماً لاكل اللحم . فزاد ذلك في الطنبور نغمة وفي الطين بلَّة وتناقل الخلف عن السلف تلك

العوائد الى ايامنا هذه . ولمّا كان استئصال شأفة الامور القبيحة من اصعب ما جاء من هذا القبيل كانَ تأصلها في الناس اسهل وأسرع » اه

وقــال اغلب الكتَبة المؤرّخين ان اصل هذه العوائد مأخوذة عن وثنيّ اليونان والرومان وسائر الأمم القديمة . فانهُ كان للرومان القدماء أعياد يسمّونها « الباخوسيات » (Bacchanales) نسبــةً الى باخوس اله الخمر . وكانت اعيادهُ والاحتفالات الدينيّة المقامة لهُ في الاصل في ثراقة فصارت في اغريقية ورومية على غاية من الخشونة والاعمال القبيحة حتى افضى الامر الى ابطالها اخيرًا من رومية . وربما كانت في الاصل تقام اكرامًا لقوَّة الطبيعة المثمرة المخصبة التي كان باخوس معبود الخمر لا محالة مشخصًا لها . ومن القُوى التي كانت تُنسب الى باخوس قوة النبــوَّة وشفاؤهُ بعض الامراض وزيادة خصب الارض . وكانت لهُ اعياد في بلاد اليونان من اهمّها ما كان يقام لــهُ في اتيكة واثينة وكانت اربعة

أمَّا الرومانيُّون فكانوا يقيمون تلك الاعيــاد مرةً في كل ثلث سنوات ولكن الفظائع التي كانت تُرتكب في ما كان يُقام منها ليلًا والخطر الذي كان ينشأ عنهــا للهيئة الاجتماعية حملت الحكومة الرومانيَّة على اصدار اوامر بابطالها من رومية وايطاليا وذلك سنة ١٨٦ ق م غير أنَّهُ كان يقام احتفال يُشبهها الآن اكثر اعتدالًا منهــا في السادس عشر من آذار كلَّ سنة (١

ومن مثل هذه الاعياد الرومانيَّة الاعياد المعروفة بالزُّحليَّات او الزُّحليَّة (Saturna-les) وقد ذُكرت في دائرة المعارف في مادة زُحل قال صاحبها:

« ولزُحل اعياد كان يُحتفل بها في القديم تُسمَّى بالزُّحليَّة فكانوا يعتقون فيهــا العبيد ويتهادون الهدايا النفيسة . وذكر سويتونيوس ان أوغسطس كان يفرّق في تلك الاعياد مواهب نفيسة وثيابًا وذهبًا وفضةً وغير ذلك . وكان الناس يحصّلون بذلك غنًى جزيلًا وامتعة ثمينة حتى كاد يؤدّي الحال الى الاسراف والتبذير فمنع بوبليسيوس ذلك وقصر الملوك على اهداء الشموع للاغنياء . وامَّا اصل هذه الاعياد فمجهول السبب . وذهب الاكثرون الى ان جانوس لما نزل عليه زُحل كان ملكًا على ايطالية فعمل زحل

---

١) راجع دائرة المعارف في هذا الصدد

ما عمل من الاسباب التي ولّدت النجاح في البلاد ثم اختفى فجأةً فسمّى جانوس بلاده ساتُرنيا اي الزُّحليَّة تذكارًا له واكرامًا لاسمه . وانشأ له اعيادًا نُسبت اليه ووهب الأعطيات الذين جعلوا تحسينات في الهيئة الاجتماعيَّة واقام له تماثيل جعل بيدها المناجل تذكارًا لما بذله من المنافع الزراعيَّة . ومن ثمَّ شاعت اعياد زُحل بين الشعوب وصاروا يتهادون بها اقراصًا معجونة بالعسل لانهم نسبوا الى زحل اكتشاف العسل ويتكلّلون باغصان التين الجديدة لانهم ايضًا نسبوا اليه تطعيم الاشجار وتسميد الارض . وساد السلام والسعادة في ايامه ولذلك تُعتق العبيد في اعياده حتى قال بعضهم ان السادة كانوا يلبسون ثياب عبيدهم ويلبسونهم ثيابهم ويخدمونهم على الموائد . وفي اصل هذه الاعياد روايات غير ما ذُكر . وفي كل حال تظهر انها قديمة الاستعمال جدًا . وكان اليونان يحتفلون بها ويسمونها خرونيا . وكان السادة والعبيد فيها يجتمعون معًا واما مدَّتها فقيل سبعة ايام وقيل ثلاثة . اه

ومن اعياد الرومان: اللوفرقيات (Lupercales) وهي اعياد كانت تُقام في رومية في ١٥ شباط للاله بان (Pan) وكان يُذبح فيها ماعزان وكلب فيُتّخذ من جلودها مقارع يقبض عليها اللوفرقيُّون (Luperci) وهم هو اكنة بان (وكان قد انشأهم أيفاندر على ما قيل) ويَعدون عراةً الى الوسط في شوارع رومية ويقرعون بمجالدهم من يلقون في طريقهم وكان الفضل في ابادتها للبابا جيلاس في القرن السادس للميلاد

ومن اعياد الرومان ايضًا عيد « الميغاليَّات (Mégalésiens) » وهي اعياد كانت تُقام في رومية اكرامًا للقيبيلة (Cybèle) المسمَّاة بالمعبودة الكبرى او العظمى فيطوف في المدينة كهنتها (وتتبعهم الخواتين الرومانيات) حاملين تمثال القيبيلة . ثم يذهبون الى ساحة المريخ فيشخّص فيها روايات تدوم سبعة ايام . وتبتدئ ليلة ٤ نيسان . وفي هذه الالعاب مُثّلت الاندريانه (Andrienne) لمؤلفها تيرنسيوس . وقد أُنشئت هذه الالعاب سنة ٢٠٦ ق م في اوان الحرب القرطجانيَّة الثانية . وكانت السيبلَّة قد نطقت ان القرطجانيين لا يُقهرون ما لم تنتقل الى رومية الأمُّ ايديا (Idéa) يعني القيبيلة من بَسينُنتة . فقرَّر مجلس الشيوخ ارسال وفد لهذه الغاية الى الملك أتّال وطلب صورة المعبودة وكانت حجرًا اسود فاعطاها الملك المذكور فنُقلت الى رومية بأُبَّهة عظيمة وشُيِّد لها هيكل وأُقيم لها ألعاب وكانت خالية من المجون والخلاعة

وللهنود عيد يشبه اعياد المرفع واسمهُ عندهم هولي (Holi) يبتدئ في ١٦ آذار ويدوم عشرة ايام · ففي اليومين الاولين تُهيَّأ معدَّات الحفلة فيلبسون الثياب الجديدة من حمراء قانئة وصفراء فاقعة ويشترك اهالي البيوت بالافراح والمسرَّات · ومن مطرباتهم الشهيرة المراماة « بالأَبير والجُلَل » (وهما في لغتهم مسحوقان اصفر واحمر وردي) والقاء الماء الواحد على الآخر · وذلك الماء مصبوغ بلون برتقالي · ويبعث البعض برسائل الى اناس ويَعِدونهم بالزيارة وهم يعرفون احسن المعرفة انهم لا يكونون في المنزل في الوقت المضروب · فيتوقف المزاح على تفتيش الواحد على الآخر

ومن طبع الهنادكة الدعة والسكينة · واما في مثل هذه الآونة فيُصابون بضربٍ من الجنون وان شئتَ فقل بنوع من الدُوَار فلا يعقلون ما يفعلون · فانك ترى في الشوارع وفي الساحات العمومية اناساً يغنّون اغانيَ موسومة بسِمة الفُحش · وآخرين يكلّمون من يصادفونهُ على قارعة الطريق بامور يستغرب لها السامع في الضحك والقهقهة ولا يُبالون بالالفاظ المخدشة لحياً الحياء · وفريقًا يبدءِ الاطبال والبُوقات وغيرها من آلات الطرب المزعجة فيُحدثون جلبة تصمّ الآذان وطائفة تعمل حركات واشارات وتعوُّجات وتمجّحات تشير الى ما في النفوس من محبّة الخلاعة · فيُرى من هذه التفاصيل ان هولي الهنادكة ما هو الّا مرفع الافرنج ولهذا ترى عساكر الانكليز الهندية يشاركون الوطنيين بمجونهم وفنون جنونهم

اما النساء الهنديَّات فيُقْصِرنَ الاحتفال في داخل البيت فيجتمعنَ ويغنّينَ ويلعبنَ العاباً مختلفة والشابَّات يُلقّبنَ انفسهنَّ بلقب « كوبي » اي الحلّابات تذكاراً للحلّابات اللواتي قضى الاله كرِشْنا صبوتهُ بين ظهرانيهنَّ ولذا يتّخذنَ ألبسة الحلّابات ويحتال بعضهنَّ على بعض بنيَّة الممازحة والملاطفة · اما الرجال فلا يشهدون هذه المجالس · وانّما يرسلون اليهنَّ هدايا والطافاً متوقّفةً على الازهار والاثمار والحلوى

وفي مدَّة هذا العيد كلّها يتزيّا احد الرجال بزيّ مُستهجن قبيح يمثّل الهولي فيطوف الازقّة والشوارع ويُلقي على مسامع المارَّة السابلة الفاظاً بذيئة · وفي اليوم الثامن من ذاك الموسم تأخذ الحفلة وجهاً غير الوجه الهزلي المجوني الجُنوني فيوضع في محل مزيَّن تزييناً حسنًا تمثال « كوتَنْدا » أو « كرِشْنا » ثم يُسجد له ويُسكب عليه « أبير » ويُرَش ماء مصبوغاً بصبغ اصفر وينتهي النهار والعيد بإضرام نيران الفرح

ويُحرّق فيها خيال (١ اي تمثال مُعضًى (mannequin) هو صورة الهَوْليّ . وفي بعض القُرى والمدُن ينقل الاهالي الى محلّ مكشوف مطلق للهواء يختارونهُ لهم موادّ وَقودية كالحطب والخشب والشوك والحشائش اليابسة والجلّة الخ فيضرمونها . ورؤساء القرى او شيوخ القبائل الهنديَّة هم اول المساعدين على ايقاد مثل هذه النيران فيبعثون الى الموظَّفين بذلك كلّ ما يُحتاج اليه من المواد الضروريَّة فيتبعهم الناس فيأخذون كل ما يقع تحت ايديهم كالاوتاد والمَرادي واخشاب المنازل وابواب البيوت ونحوها ممَّا لا يحتفظ بهِ اهل المنازل ثم يتقدَّم احد البراهمة ويبتدئ « بالبِجّة » (وهي عندهم حفلة السجود) ثم يجعلون النار في المواد المعدَّة فتتّقد . والاولاد يغنّون حول تلك النار اغانيَ مصوغةً بصبغ المزاح والغاية من هذه الرسوم الدينيَّة حفظ الولدان من خوف الارواح النجسة والجنّ

اما اسم هذا العيد فمنقول عن احدى « الرَكْشازيّات » او اناث الشياطين اسمها « هَوْلي » أو « هَوري » او « هَليكة » كانت في سابق الزمن تخوّف الاولاد على زعمهم . ويُظنّ انها نفس « پُوتَانَة » إحدى إناث الأرواح المؤذية التي ارادت ان تميت كَرِشْنا في طُفوليَّتهِ وذلك لمَّا ارادت ان ترضعهُ من ثدييها المسمومَين . بيدَ ان هذا الاله وان كان في صغر سنّهِ فقد عرف خبثها واخرج من جسدها روح الحياة . ويروي حديثهم ان جثَّة تلك الشيطانة(٢ توارت عن الابصار ولم يحرّق رُعاة « مأثورة » الّا شبهها . والمنقول عنهم ان كَرِشْنا نفسهُ هو الذي انشأ هذا العيد حفظًا للاولاد من مثل هذه الطامَّة الكبرى

اما الفرس فكان لهم المهرجان والنيروز وهما مشهوران. الّا أنَّ العيد الذي كان يقع فيهِ نوع من المجون هو « يوم هرمز » . قال في عجائب المخلوقات (الطبعة الاوربيَّة ص ٨٢) : آذرماه — اليوم الاول منهُ هو « يوم هرمز » فيه ركوب الكوسج وهو عادة جرت من رجل كوسج مضحك كان بفارس يَرْكَبُ في هذا اليوم حمارًا في أطمار من

١) الخَيَال بمعنى صورة او تمثال من وَرَق او من مادَّة اخرى راجعها في شفاء الغليل ص٠٥

٢) الشيطانة تأنيث الشيطان بتاء في الآخر لم يذكرها اهل اللغة لكنها وردت في كُتُب أقدم مؤرخي العرب في كلامهم عن العُزَّى . قالوا : لمَّا ازالها خالد بن الوليد خرجت منها شيطانة ناشرة شعرها . وكذا اوردها الثعالبيّ في ثمار القلوب

الثياب ويتناول الاطعمة الحارَّة والاشربة المسخنة ويطلي بَدَنَهُ بالادوية ويظهر للناس انَّ عندهُ حَرَّةً شديدة ويأخذ بيدهِ مِرْوَحَة يتروَّح بها ويقول : « الحرّ الحرّ » والناس يضحكون منهُ ويرشون عليهِ الماء ويرمونهُ بالثلج والجليد فيصيب بذلك منهم منفعة. وتوارث ذلك عقبهُ منهُ الى ان ضرب الملك عليهِ ضَرْبةً وكان مع الكوسج نقيع المغرة وهي طين احمر يلطّخ بهِ ثياب من لم يسمح لهُ بشيء. (١» . اه كلام القزويني . وزاد المسعودي بعد ايراد هذه الحكاية: « وهذا وقت عيد الاعاجم يطربون فيهِ ويُظهرون السرور وكذلك في اوقات كثيرة من فصول السنة » . وقال في بلوغ الارب (١ : ٣٩٣) : « يفعل ذلك سبعة ايام ومعهُ اوباش الناس ينهبون ما يجدون من الامتعة في الحوانيت والملك عليهم مال فاذا وُجدوا بعد عصر اليوم السابع ضُربوا وحُبسوا . ويقال : ان هذا الفعل كان يتداولهُ اهل بيت كلٍّ منهم كَوْسَج . وحكى الزمخشري في كتاب ربيع الأبرار في سببهِ ان كوسجاً كان يشرب في هذه الايام ويطلي بدنهُ فيها فعملتهُ الفرس . وفي ركوبهِ يقول الشاعر :

قد ركبَ الكوسجُ يا صاحِ فانشدْ بالمِزْهَرِ والراحِ
وانعم بآذرماه عيشاً وخُذ من لَذَّةٍ بمفتاحِ اه

واما اليهود فلهم يوم هامان . قال في بلوغ الأرب (٢ : ٤٠٢) بعد ايراد حكاية هامان مع مردخاي : وهذا العيد عندهم عيد سرور ولَهْو وخلاعة يهدي بعضهم فيهِ الى بعض . ويصورون من الورق صورة هيمون (هامان) ويملأون بطنها نخالة وملحاً ويُلقونها في النار حتى تحترق. يخدعون بذلك صبيانهم (٢ اه . وفي الآثار الباقية سمَّاهُ : « عيد المَجَلَّة وهامان سور ايتا » ويقول في سبب هذه التسمية الاخيرة: « لأنهم يعملون فيها تماثيل يضربونها ثم يُحرقونها تشبيهاً بإحراقهم هامان » . اه

واذا اردنا ان نتتبع كل ما يُقابلُ افراح المرفع عند جميع الأمم فيطول بنا الشرح بيد انهُ لا يمكننا السكوت عمَّا كان يقوم بهِ العَرَب في الجاهلية وبعدها

فاما في عهد الجاهليَّة فكان الحضر منهم يخرجون الى خارج المدينة او الى

---

١) والظاهر انَّ هذه العادة كانت أُبطلت في ايَّام البيروني فلم يذكرها في كتاب الآثار الباقية مع انهُ استقصى ذكر جميع اعياد الفُرس من قديمة ومحدثة التي كانت تجري في عهدهِ

٢) هذه العادة جارية الى عهدنا عند بعض يهود بغداد . وهو من الغرابة بمكان يُذكر

ساحتها فيلعبون فيها ويمرحون وهذا ما يشهد عليه احد اسماء العيد عندهم وهو يوم الخروج . وكانوا يلبسون فيه افخر ثيابهم وانفس حللهم ويتزينون باحسن ما عندهم ومنهُ الاسم الآخر للعيد وهو يوم الزينة . قال في بلوغ الارب (١: ٤٠٦) « والفرسان منهم يتسابقون على الخيل والاجواد ييسّرون اي يلعبون بالميسر وصبيانهم يلعبون انواعًا من الملاعب ... ويزمّرون بالدفوف والمزاهر » اه . ويغنّون ضروب الغناء ويرقصون وهو ما يُسمّى عندهم بالتقليس (مصدر قلّس) . وقال ايضًا صاحب بلوغ الارب (١: ٤٠٣) : « لكل قوم من الامم يوم يتجمّلون فيه ويخرجون من بلادهم بزينتهم وتلك عادة لا ينفكّ عنها احد من طوائف العرب والعجم » . وكان لاهل المدينة قديمًا يومان يلعبون فيهما . فقيل لهم : ما هذان اليومان ؟ فقالوا : كنا نلعب فيهما في الجاهلية . وقال بعضهم : هما النيروز والمهرجان

واما اهل البادية فلم يختلفوا عن اهل المدن بشيء في افراحهم . ومما يجدر ذكرهُ في هذا المقام ان عرب الجاهلية من بدوٍ وحضر كانت في غاية التصوّن (١ والتحفّظ من جهة الآداب وذلك لانهم كانوا اصحاب انفة وإباء نفس وعفّة فطريّة فلم يشاهد عندهم ما كان يشاهد عند سائر الامم من هتك استار الحياء في مثل تلك الاجتماعات الحافلة حتى ان تبرّج نسائهم الذي ذمّهُ بعضهم لم يكن عن سوء نيّة بل عن رغبة في التزيّن ليس الّا

واما بعد الجاهليّة فالذين بقوا في بلاد الجزيرة حافظوا على ما اتّصف به آباؤهم وأمّا من خالط منهم الأعراب والأجناب فاخذوا عنهم عوائدهم ومعايبهم وشوائبهم وبالخصوص ما كان منهم من الطغام

والظاهر ان سفلة النصارى الذين كانوا في بغداد وجوارها كانوا يتهتّكون في ايام المرفع لانهُ كان في جوار بغداد قُرى متجاورة يتردّد اليها اهل القصف واللهو والطرب فاذا جاء اوان المرفع تحلّبوا الى تلك القرى من كلّ أوب سحيق وصوب بعيد واندفعوا الى المجون والخلاعة بنوعٍ مُنكر . ومن مشاهير تلك القرى كانت يومئذٍ قُطربل

---

١) هذه اللفظة لم يذكرها اللغويّون في مظنّتها بل في مادة ح ف ظ فاحفظها

وعُكبَرا وبادوريا وكَلْواذا . قال ياقوت في مادة دير الخَوّات (١ وهو في وسط البساتين نَزِهٌ جدًّا . وعيده الاحد الاوّل من الصوم (٢ يجتمع اليه كل من قرُب من النصارى . قال الشابُشتي: وفي هذا العيد ليلة الماشوش وهي ليلة يختلط فيها [أسافل] الرجال والنساء. فلا يردّ احدٌ يدهُ عن شيء » . اه (٣

وقد بلغت في ايام بني العبّاس ملاعب العيد الى الدّرجة القُصوى وكان لهم ما هو موجود اليوم في بلاد الافرنج في ايام المرفع اي الكُرَّج (le carrousel, les chevaux de bois) . قال ابن خلدون (في المقدمة في الصفحة ٣٧٤ من الطبعة الاولى البيروتيّة) : « الكُرَّج: تماثيل خيل مُسرجة من الخشب معلّقة باطراف أقبية يلبسها النسوان ويحاكين بها امتطاء الخيل فيكرُّون ويفرُّون ويثاقفون (٤ اه

امّا اليوم ففي الولائم والاعراس ومجالس الافراح ولا سيّما في ايام المواسم والاعياد يوجد في بغداد قوم من العامّة يُعرفون بالأخباريين والأخباريّات وهم قوم يتشبّهون بالعلماء في زيّهم وعملهم استهزاء وسخرية باهل العلم. فيلقي احدهم احاجيّ على صاحبه او صاحبته وتلك الاحاجيّ بذيئة . فان اجاد تفسيرها او احسن التلفّظ بما عسر من الفاظها المتكرّرة يلقي عليه احجيّة اخرى حتى يسقط . فاذا سقط يُجعل في وسط المجلس ويرقص رقصًا مخلًّا بالآداب

والظاهر ان الاخباريّ في الاصل من يروي الاخبار . ورواتها يكونون من خواصّ اهل العلم. وفي كتب الدين الزجر عن مُجالستهم وحضور ملاعبهم . من ذلك ما قالهُ السعد في شرح النسفيّة : « لو جلس احد على مكان مرتفع وحولهُ جماعة

---

١) كذا في الاصل . وجاء نسختنا : « والاصح دير الخَوّات بفتح الخاء وهي تخفيف الأَخَوات »

٢) وفي نسختنا : « وفي رواية اصحّ : الاحد السابق للصَّوم »

٣) راجع ايضًا ما كتبناهُ في المشرق عن ليلة الكَفْشة

٤) هذه العبارة منقولة بحرفها عن ابن خلدون . والضمير في « يكرُّون ويفرُّون ويثاقفون » راجع الى الرجال وهو وان لم يكن مذكورًا الّا ان القرينة تدل عليهِ . ومثل هذا كثير في الكلام الفصيح . وفي كُتُب النحو المفصّلة تفصيل على ما ذكرنا . ومن انتقد على ابن خلدون هذا الكلام ونسب اليهِ جهل اللغة وقواعد النحو فهو في وادي تضلُّل جيم

يسألونهُ مسائل ويُضحكونهُ ويضربونهُ بالوسائد بعد اخبارهم يكفرون جميعاً . اه .
ومن ذلك يظهر وجه التسمية وقدم تلك العادة في زوراننا

٣ الخلاصة

يتّضح مما تقدَّم شرحهُ ان افراح الرفع قديمة في الناس على اختلاف مِلَلهم ونحلهم ولغاتهم وبلادهم . والاسماء وان اختلفت والاوقات وان تباينت فنوع وكيفية اقامة هذه الافراح تتّفق بوحدانيَّة العنصر او المصدر اي انها كانت باديء بدء عبارة عن طرب خالٍ من كل سوء نيَّة طيّه . ثم فسدت النيَّة ففسدت الاعمال . وازداد الفتق فعظم الخرق وآل الامر الى ما آل ولذلك ارتأى بعض المسيحيين المتعبّدين ان يعوّضوا عمّا يرتكبهُ اخوانهم من المنكرات وذلك بان يعرضوا القربان المقدَّس مدة ٤٠ ساعة قبل الصيام استغفاراً لله واستمداداً لسجال نعمه وغفرانهِ

الجسد والروح

نظمها بنسبة المرافع حضرة الخوري بطرس حبيقة احد اساتذة العربيَّة في كليتنا

لَدُودُ يكيدُ النفسَ وهي تكيدُهُ ... وينقضُ أُسَّ الفضلِ بِنا تشيدُهُ
ويفسد ما قد اصلحتْ من صنيعةٍ ... وليس يُريد الخير وهي تُريدُهُ
عدوَّانِ في حربٍ سجالٍ وانّما ... هو النَّصرُ في رفعٍ وخفضٍ بنودُهُ
هي النفس من روح الإلهِ وجودُها ... ومن جوهر الصلصال ذاك وجودُهُ
فلا غرو أنْ تهوَى الكمالَ وشاقها ... جمالُ الذي منهُ الورى تستفيدهُ
ونازعَها جسمٌ الى الشرِّ ساقها ... ويا ويلَها ان صفَّدتْها قيودُهُ
هو المرء من جزءَينِ سامٍ وسافلٍ ... فهذا على مهدِ الدنايا رُقودُهُ
وذلك في خيرِ المبادئِ همُّهُ ... ومَن همُّهُ في الخير صحَّتْ عقودُهُ
اذا عملا في الخير فينا تراوُحاً ... ثوابُهما الله الكريمُ يزيدُهُ
والّا عقابٌ مثلُ ربِّكَ خالدٌ ... وكلٌّ على ذات الضرام خلودُهُ
يعافُ الفتى للفضلِ وِرداً وانّما ... لهُ وازعٌ منه اليه يعيدُهُ

وينتجع الاوزار يرشف كأسها   مصبَّرةً حتى تذوبَ كبودُهُ
وللشر فينا موسمٌ بعد موسمٍ   تجارتُهُ راجتْ فزادتْ وفودُهُ
فيخلع فيهِ المرء ربقة سنّةٍ   وصحّةَ عقلٍ فاعلًا ما يريدُهُ
برفعهِ هذا يحلُّ محرَّمًا   ومنهُ الى وِرْد الرَّدى ما يقودُهُ
يُكبّ على سكرٍ ونكرٍ تهتُّكًا   ويحسبُ ان المنكراتِ تفيدُهُ
ولم يدرِ انَّ الموتَ في الكاسِ رابضٌ   يصيد نهى الاحرار حين يصيدُهُ
فلا كان يومٌ فيهِ كل قطيعةٍ   تهين بها رب السماء عبيدُهُ
نرى الناس فيهِ بينَ قصفٍ ومنكرٍ   وزُورٍ وبهتانٍ تناهتْ حدودُهُ
وإصلاحِ الوانٍ وطيبِ مدامةٍ   ونقرٍ على عودٍ رخيمٍ نشيدُهُ
وشتمٍ وتجديفٍ وطمنٍ ومرقصٍ   تقيمُ بهِ الدعوى علينا قرودُهُ
ومنتحرٍ سكرًا ومنخلعٍ هوى   على مضجع الفحشاء طال هجودُهُ
وذي نهمٍ بعد الطعام تبوّعًا   تقطّعَ بين الزفرتينِ وريدُهُ
أُعيذكَ من قومٍ تمكّن مخلبٌ   من الشر فيهم لا يُفَلُّ حديدُهُ
يجرُّونَ اذيال الطلاح وقد جفوا   صلاحًا ومنهم في انتقاضٍ عهودُهُ
قيامٌ على السوأى قعودٌ عن التقى   مُقامرهم بهِ تشكّتْ نقودُهُ
وفاجرُهم عن منهج الفضل شاردٌ   يذكّرنا قومًا للوطِ شرودُهُ
كأنَّ بني داثان فينا تناسَخوا   باوغاد عصرٍ قلَّ فيهِ وَدودُهُ
هو الخيرُ قد عزَّت بنوهُ فخلتُهُ   عليلًا وما فينا أُساةٌ تعودُهُ
فايهِ اخا الشنعاء إيهِ تهتُّكًا   ولكنّما بعد الحسابِ رصيدُهُ
تُذيب الحشا منك الدنايا صبابةً   كما العضب في النيرانِ ذابَ حديدُهُ
وقلْ في اعتذارِ كلَّ ما أنت قائلٌ   فيدراهُ نخسُ الضميرِ ودُودُهُ
فويلك يومَ الدين واللهُ ناقمٌ   وقد قصفت في الخافقينِ رعودُهُ
بعيشك عُدْ فالعود احمدُ واختمْ   حياةً بما يُرضي الالهَ حميدُهُ

ايضاح مسألة في العماد

للاب انطون صالحاني اليسوعي (تتمة لما سبق)

ان مجمع أرل الذي سبق ذكرهُ قرَّر في القانون ٨ ما ترجمتهُ بالحرف: «بخصوص الافريقيين الذين يقتفون شريعتهم بعيدون العماد قد رضيت الجماعة ان يُسأل مَن يعود منهم من الهرطقة الى الكنيسة عن قانون الايمان واذا ثبت انهُ عُمد باسم الآب والابن والروح القدس فلتوضع عليه اليد فقط ليتقبل الروح القدس أمَّا اذا أنكر انهُ عُمد بالثالوث فليعمَّد (١)». فيتضح من هذا القانون ان الانسان المعمَّد عند الهراطقة بالصورة المفروضة يعتبر المجمع عمادهُ صحيحاً فيأمر بان يُفحص ايمانه اذا كان مستقيماً فيقبل في حضن الكنيسة الكاثوليكيَّة بعد تقديم التوبة دون ان يعاد عماده. امَّا اذا كانت الصورة المستعملة في عماده فاسدة فيلزم المجمع باعادة عماده.

ومجمع نيقية الاوَّل وهو المجمع المسكوني الاول المقدس المنعقد في ايام قسطنطين الكبير سنة ٣٢٥ والملتئم فيه ٣١٨ اسقفاً كلهم تقريباً من الشرق بحث في القانونين ٨ و ١٩ عن الهراطقة العائدين الى الكنيسة الكاثوليكيَّة فيَّز الهراطقة الذين في منح سرّ المعمودية يستعملون الصورة الصحيحة من الذين يفسدونها. فقبل عماد الاولين دون ان يلزم باعادته ورذل عماد الآخرين موجباً اعادته. وهذا نصّ القانونين:

القانون ٨ «ان الذين يسمّون انفسهم انقياء (٢) ثم يُقبلون الى الكنيسة الكاثوليكية الرسولية قد لاح للمجمع المقدس العظيم ان توضع عليهم الايدي ويقيموا في الاكليروس على الحالة التي فيها متشرطون الَّا انهُ قبل كل شيء ينبغي لهم ان يعترفوا مقرّين بكتابة منهم انهم يعتقدون ويتبعون معتقدات البيعة الكاثوليكية الرسولية ...»

القانون ١٩ «بخصوص الذين تبعوا رأي بولس السميساطي ثم يعودون الى الكنيسة الكاثوليكية قد قرَّ الرأي على انهُ يلزم اعادة معموديتهم. واذا كان منهم قوم قد

١) راجع مجموعة الجامع لمانسي المجلد الثاني الصفحة ٤٧٣

٢) يشير المجمع الى اتباع هرطقة نواطس الذين كانوا يسمون ذواتهم انقياء تكبُّراً

حسبوا في الماضي من الكليروس فان ظهر انهم خالون من الذنب والملامة فليساموا من اسقف الكنيسة الكاثوليكية بعد اعادة معموديتهم الخ » (١

فيظهر جليًا ان المجمع النيقاوي لا يلزم باعادة المعمودية المعطاة من الهراطقة اصحاب نواطس لانهم كانوا محافظين على صورة العماد الحسنة ويوجب اعادة معمودية أتباع هرطقة بولس السميساطي لا لكونها معطاة من الهراطقة لكن لانَّ هولاء افسدوا صورة العماد كما يشهد على ذلك البابا اينوكنتس الاول في رسالته ٢٢ (وهي في بعض النسخ الرسالة ١٧) الى اساقفة مقدونية (الفصل ٥ العدد ١٠). ولا احد يجهل ان قوانين المجمع النيقاوي المقدس مقبولة عند كل الفرق المسيحية شرقية وغربية كاثوليكية وغير كاثوليكية. وعليه فالمعمودية المعطاة من الهراطقة ليست باطلة لكونها معطاة من الهراطقة

والمجمع المسكوني الثاني المقدس وهو القسطنطيني الاول الملتئم في القسطنطينية سنة ٣٨١ والمعترَف به من جميع الطوائف المسيحية يقسم ايضًا الهراطقة الى قسمين فيقبل معمودية بعضهم لانهم يتحونها بالصورة الواجبة ويرذل معمودية البعض آمرًا باعادتها لانهم كانوا يفسدون الصورة. وهذا دليل بيّن على ان معمودية الهراطقة اذا تمت على الشروط الواجبة هي صحيحة. وهذا نصّ قانونه السابع:

« انا نقبل الذين ياتون من حزب الهراطقة الى الرأي المستقيم ونصيب الخلّصين بحسب الترتيب والسنَّة المدونة كما سيأتي ذكره. فالأريوسيون واتباع مقدونيوس واتباع نواطس الذين يسمُّون انفسهم انقياء ويُسرانيين واربعة عشرية اي الاربع‌عشريين واتباع ابولّيناريوس فنقبلهم بعد ان يعطوا صورة اعتقادهم ويلعنوا كل هرطقة لا ترى ما تراه كنيسة الله المقدسة الكاثوليكية الرسولية ونختمهم اي نمسحهم اولًا بالميرون المقدس على جباههم واعينهم وانوفهم وآذانهم وعند ختمهم نقول ختم موهبة الروح القدس. امَّا اتباع اونوميوس الذين يعتمدون بغطسة واحدة (٢ واتباع منطانس

١) راجع مجموعة المجامع لمانسي المجلد الثاني الصفحة ٦٧١ . ٦٧٥ وكتاب قوانين الرسل والمجامع المسكونية والمكانية طبعة المحروسة بمصر الصفحة ١٨ و ٢٢

٢) كان الاونوميون ينكرون لاهوت ابن الله والروح القدس ويرفضون العماد المعطى باسم الثالوث الاقدس وكانوا يعمدون بغطسة واحدة دلالةً على ايمانهم. فبما انهم كانوا يفسدون صورة العماد كان عمادهم باطلًا. فلهذا اوجب المجمع اعادة عمادهم

الذين يقال لهم ههنا فريجيين وتباع صابليوس الذين يعلّمون ان الآب والابن هما اقنوم واحد ويصنعون اموراً اخرى فظيعة وقبيحة وكافة الهرطقات الأخر حيث انهُ يوجد ههنا هراطقة كثيرون خاصةً الذين يأتون من بلاد غلاطية فكل من يريد منهم ان ينضمّ الى الايمان المستقيم نقبلهم مثل يونانيين (١ . على أننا في اليوم الاول نجعلهم مسيحيين وفي الثاني موعوظين وفي اليوم الثالث نختم عليهم فننفخ في وجوههم وآذانهم ثلاثاً . وعلى هذه الحالة نعظهم ونبقيهم ماكثين مدة زمان في الكنيسة يسمعون الكتب وبعد ذلك نعمدهم » (٢

وهذا هو ايضاً تعليم اوغسطينوس في مواضع شتى . وتعليم ايرونيموس في محاورته ضدّ لوسفيروس . قال اوغسطينوس : « ان العالم اجمع تمسّك بالعادة القديمة وبها وحدها قاوم اولئك العازمين على احداث امر جديد في الكنيسة » (٣ .

فقد ثبت اذاً من تحديدات المجامع ان هرطقة مانح العماد لا تمنعهُ من ان يعطي عماداً صحيحاً اذا استعمل الصورة الواجبة . ويحسن ان نوضّح هذه التحديدات بالبراهين اللاهوتيّة فنقول : ان صحّة الاسرار انما تتعلّق بارادة الله وبالترتيب الذي وضعه المسيح . وبحسب هذه الارادة وهذا الترتيب لا ترتبط قيمة الاسرار الذاتية وفاعليتها باستحقاق او عدم استحقاق الخادم الذي يمنح السرّ . فالسلطة في اعطائها لا تتوقف على قداسة الخادم واستقامة ايمانه . ولم يشأ الله ان طبيعة الاسرار الجوهرية تتعرض للمخاطر والبطلان باعتبار حالة الخادم الشخصية . قال القديس توما الاكويني : « كل فاعلية الاسرار تأتي من المسيح » . وفي الكتاب المنسوب الى القديس امبروسيوس ينبّه الذي يقبل الاسرار ان يعتبر خدمة وسلطة الكهنة لا استحقاقهم الشخصي اذ يقول : « لا تعتبر استحقاقات الاشخاص بل السلطة الكهنوتية » (٤ . وقال ايضاً مخاطباً الرب : « ان الخدمة هي خدمتنا اما الاسرار فهي اسرارك وليس في قدرة الانسان ان يمنح الالهيات بل هي هبتك يا رب » (٥

١) اي كأنهم وثنيون لم يقبلوا قط العماد لان عمادهم كان باطلاً

٢) راجع مجموعة المجامع لمانسي المجلد الثالث الصفحة ٥٦٣ وكتاب قوانين الرسل والمجامع المسكونية والمكانية طبعة المحروسة بمصر الصفحة ٣١

٣) الكتاب الثاني من المعمودية ضد الدوناتيين الفصل التاسع

٤) في الاسرار الفصل ٥ العدد ٢٧ ٥) في الروح القدس الكتاب الاول العدد ١٨

وقال مرتينوس الخامس في البند ٢٢ من حكمه : « ان الكاهن الشرير الذي يستعمل كما يجب المادة والصورة قاصداً ان يتمم ما تعمله الكنيسة يتمم حقاً السر فيحل حقاً ويعمد حقاً ويمنح حقاً سائر الاسرار »

فالانسان الخادم للسر ليس الّا خادماً او آلة بالنسبة الى السيد المسيح الذي يعمل في السر عملاً غير منظور نعرف ذلك من الكتاب المقدس الذي يعلمنا بأنَّ خدمة الاسرار لا يتصرفون بسلطتهم الذاتية بل بسلطة المسيح العامل الاول والاعظم في السر . قال الرسول في رسالته الاولى الى اهل كورنتس (٤ : ١) : « فليحسبنا الانسان كخدام المسيح ووكلاء اسرار الله » وقال ايضاً (٣ : ٤ و٥) « فمن ذا ابلوس ومن ذا بولس انهما خادمان آمنتم على ايديهما » وفي انجيل يوحنا (١ : ٣٣) يقال عن المسيح انه « هو الذي يعمّد بالروح القدس » وقال اوغسطينوس في شرحه يوحنا (المقالة ٥ العدد ٦) « ان العماد يكون بحسب سلطة الذي يعطى باسمهِ لا بحسب الشخص الخادم له » وفي العدد ١٩ يقول : « ان ما منحهُ بولس وما منحهُ بطرس كان من المسيح ولو منحه يوضاس لكان ايضاً من المسيح . . . اني انظر الى الحمامة القائلة لي هذا هو الذي يعمّد » يريد بالحمامة الروح القدس الذي في عماد المسيح حلَّ عليه بهيئة حمامة واوحى ليوحنا انَّ يسوع هو الذي يعمّد

فالمسيح هو اذاً العامل الاول في الاسرار كما انهُ هو الذي بقدرته الذاتية يطهّر ويقدس النفوس من حيث انهُ ينبوع قوّة الاسرار . ولا يستخدم البشر الّا كخدم وآلة . ونظراً لقدرته ومحبته للبشر يمكنه ويريد ان يمنح نعمة الاسرار والحياة الروحية بواسطة خادم وإن شريراً وبآلة ميتة روحياً . قال توما الاكويني : « المسيح هو الذي يعمل في الاسرار لكن بواسطة الابرار كأعضاء حيّة وبواسطة الاشرار كأعضاء ميتة » وقال ايضاً : « ان شرَّ الخدَمة لا يمنع المؤمنين بالمسيح ان يقبلوا الخلاص من المسيح في الاسرار » وقال اوغسطينوس : « ماذا يضرُّك الخادم الشرير اذا كان الرب صالحاً » (١) وقال ايضاً : « ان الخادم بما انهُ واسطة لا يمنع عطية المانح » (٢)

---

١) في شرحه يوحنا المقالة ٥ العدد ١١

٢) في عظته ٢٦٦ العدد ١

وقد طالما سعى آباء الكنيسة وعلماؤها في ايضاح هذه الحقيقة بتشابيه استعاروها مما نشاهدهُ في الطبيعة . قال القديس توما : « قلما يهمني اذا جرت المياه ان تكون القناة من فضة او من رصاص » . وقال غريغوريوس الثاولوغوس : « ان الخاتم سواء كان من ذهب او من حديد يطبع اثره في الشمع على حدٍ سوى » .(١ وقال القديس بوناونتورا : « ان الزرع الذي يُلقى في الارض يأتي بثمرهِ سواء كان الزارع صالحًا او طالحًا »

ومن ثم فاذا كان خادم المعمودية ليس الا خادمًا فقط وواسطة يعمل الاعمال الظاهرة كالتغطيس في الماء ولفظ الصورة وكان المسيح هو الذي يمنح اي يمنح النعمة المبرّرة ينتج طبعًا ان المعمودية تكون صحيحة وان كان الخادم غير بارّ بل هرطوقيًا بشرط ان ينوي عمل ما تعملهُ الكنيسة

ثم ان الله نظرًا لحكمته السامية ومحبته العظيمة للبشر لم يشأ أن تتوقف صحة الاسرار على ايمان او برارة الخادم لئلاً يتسبب عن ذلك ارتياب في العقل واضطراب في الارادة وضرر جسيم للكنيسة . لان الايمان فضيلة باطنة والنعمة زينة النفس يسهل فقدها بارتكاب خطية مميتة بمجرد فكر او عاطفة . وهي موهبة روحية لا يمكننا ان نتحقق امتلاكها . وعليهِ فلو افترض لزوم وجود خادم السرّ في حال النعمة او ان يكون ذا ايمان مستقيم لتكون لهُ السلطة في منح السرّ فايّ ارتياب يشغل عقول المسيحيين واي اضطراب يزعج قلوبهم لدى قبولهم الاسرار اذ يجهلون أكان مانحهـا حيًا بالنعمة بارًا مستقيم الايمان ام ميتًا بالخطية شريرًا هرطوقيًا وكافرًا . وهـل السرّ الممنوح صحيح ام باطل . فيفقدون الرجاء والسلام اللذين كانوا يأملونهما من قبول الاسرار . لا بل كثيرًا ما كانوا يعرضون عن قبولها اذا ارتابوا بقداسة هذا الخادم او ذاك واذا شكُّوا في استقامة ايمان يوحنا او يهوذا فينتج عن ذلك سجس جسيم في الكنيسة

فلهذا السبب لم يشأ المسيح ان يعلّق صحة الاسرار وتحقيق ثمرتها ومفاعيلها على برارة او صحة ايمان خادم السرّ . قال القديس توما الاكويني : « انهُ لا ينتج في الاسرار مفعول افضل من خادم افضل » وقال بطرس لومباردوس : « يعطي الابرار والاشرار

١) في المعمودية المقدسة الفصل ٢٦

عماداً حقيقياً للابرار وللاشرار. والعماد هو في حدّ ذاته مقدّس وموهبته لا تختلف سواء أعطي من الابرار او من الاشرار» وقال القديس بوناونتورا: «ان تعليم الاكليريكي البارّ هو افضل من تعليم الشرير. لكن معمودية البار ليست في ذاتها افضل من معمودية الشرير»

فاذا تقرّر كل ذلك نخطو خطوة اخرى لحلّ المشكل الذي عُرض علينا. فنقول اذا كان منح العماد لا يُحصر في الكهنة واصحاب الدرجات المقدسة بل يحق للعلمانيين منحه وقت الضرورة. وكان لا يُشترط في مانح العماد ان يكون ذا ايمان مستقيم فلمَ لا يصح العماد المعطى من الوثني وقت الضرورة اذا استعمل المادة والصورة الواجبتين في المعمودية وقصد عمل ما تعملهُ الكنيسة المسيحية. وعليه فاذا وُجد شخص مؤمن بالمسيح ولم يكن بعدُ قبل العماد ووُجد في خطر الموت القريب ولم يكن حاضراً عنده الّا صديق غير مسيحي فالتمس اليه المريض ان يعمده متمماً ما يعمله ويقصده المسيحيون فعماده هذا يكون صحيحاً. وهكذا القول عن طفل غير معمّد وُجد في حالة النزاع الاخير ولم يوجد لديه احد من المسيحيين بل وجد احد الوثنيين فيقدر هذا الوثني ان يتمم سر العماد المقدس على المذهب المسيحي ويكون العماد الممنوح منهُ صحيحاً (١

١) معلومٌ انّ الاستشهاد ينوب عن المعمودية ويسمَّى عماد الدم. وتنوب عنها ايضاً المحبة الكاملة لله مع الشوق الى قبول المعموديَّة ويسمى عماد الشوق. ولهذين العمادين ما لسرّ المعمودية من المفاعيل في محو الخطيئة ومنح النعمة المبرّرة

امَّا الاطفال القاصرون عن ادراك الايمان ومحبة الله والشوق الى المعمودية والاطفال الذين لم يفوزوا بالحظ السعيد أن تُسفك دماؤهم لاجل المسيح فاتوا قبل ان يتعمدوا فمن المقرَّر انَّ هولاء جميعهم لا يدخلون ملكوت الله اي انهم لا يفوزون بالسعادة الفائقة الطبيعة ولا يتمتعون برؤية الله. لان المسيح صرَّح في انجيله الطاهر قائلاً: «انْ لم يولد احد من الماء والروح فلا يقدر ان يدخل ملكوت الله» (يوحنا ٣: ٥)

والرأي الارجح عند علماء الكنيسة ان هؤلاء الاطفال غير المعمَّدين لا يعذَّبون في جهنَّم بعذابات حسيَّة كالخطأة لانهم لم يخطأوا خطيئة فعليَّة شخصيَّة. ويقول البعض انهم يكونون في حالة من الغبطة الطبيعيَّة

ومن هنا يتضح اهميَّة المعموديَّة للاطفال ولزوم المبادرة لمنحها والسبب الذي لاجلهِ رتَّب الله ان كل انسان حتَّى غير المسيحي لهُ ان يمنحها وقت الضرورة

ولما كان هذا الحادث نادر الوجود نرى آباء الكنيسة في العصور الاولى قلّما تعرَّضوا للبحث عنه . ولم نجد ألَّا القديس اوغسطينوس الذي لم يترك مسألة دينية ولاهوتية ألَّا خاض عبابها يبحث عن الامر الذي نحن في صددهِ . قال : « وهنا محلّ لمسألة اخرى وهي ايمكن ان يعطي ايضاً العماد اولئك الذين ليسوا مسيحيين . هذه مسألة ينبغي ان لا يكون الجواب عنها بجُنْأة دون سلطة مجمع تضاهي اهميتهُ اهمية الموضوع » (١

وقال في المعمودية ضد الدوناتيين (٢ :

« ويسألون ايضاً اذا كان يصحّ العماد الممنوح من شخص غير معمَّد يكون تعلَّم بطريق الاتفاق كيف يجب منحه »

وهذا جواب اوغسطينوس : « الآمنُ لنا ان لا نسلك بتهور في مسائل لم تُعرض في مجمع مكاني كاثوليكي ولم يحكم بها مجمع عمومي »

ثم يقول : « مع ذلك لو وجدتُ في مجمع دار فيهِ البحث عن هذه الامور ولم يسبقني في ابداء رأيهِ مَن افضل ان اتبع رأيهم وألحّوا عليَّ بان أُعرب عن افكاري ولم يعرض اذ ذاك ما يغيّر الرأي الذي انا فيه الآن لدى املائي هذه الاسطر لَما كنت اشكُّ في انَّ العماد المقدَّس بالالفاظ الانجيلية (٣ المُعطى بايمانٍ ما ودون رئاءٍ هو عماد حقيقيّ في اي محلٍ ومن اي انسان أُعطي »

وقال ايضاً اوغسطينوس : « وان اعطي العماد بدون ضرورة البتة مع التعدي على حقوق الغير وأُعطي من ايٍّ كان فان العماد متى مُنح لا يمكن القول انهُ لم يُمنح » (٤ فبقوله « من ايٍّ كان » يشمل ايضاً الوثني مانح العماد . وهذه المسألة التي كانت غامضة في القرون الاولى من النصرانية توضحت في القرون التابعة حتى لم يبقَ عالم او لاهوتي الَّا سلَّم بها وعلَّمها . قال البابا نيقولاوس الاول في جوابهِ على سؤالات استفهمه

١) . في مقالتهِ ضد برمنيانوس الكتاب ٢ العدد ٣٠ راجع مجموعة آباء اللاتين لمين المجلّد ٤٣ الصفحة ٧٢

٢) الكتاب ٧ الفصل ٥٣ راجع مجموعة آباء اللاتين لمين المجلّد ٤٣ الصفحة ٢٤٣

٣) اي بالصورة المذكورة في الانجيل (متّى ٢٨ : ١٩) : « معمدين اياهم باسم الآب والابن والروح القدس »

٤) في مقالته ضد برمينيانوس الكتاب ٢ العدد ٢٩

عنها البلغار: « ذكرتم ان كثيرين في بلادكم مُنحوا العماد من احد اليهود وانكم تجهلون أكان هذا مسيحياً ام غير مسيحي وتطلبون ما الذي يجب عمله في امر هؤلاء ». فاجاب البابا قائلاً: « اذا ثبت انهم اعتمدوا باسم الثالوث الاقدس او فقط باسم المسيح (١) ... كما جاء في اعمال الرسل يجب ان لا تعاد معموديتهم »

وقال ايضاً البابا اوجانيوس الرابع في صورة الايمان التي بعث بها الى الارمن: « في وقت الضرورة ليس فقط الكاهن والشماس الانجيلي لكن ايضاً الرجل العلماني والمرأة بل الوثني والهرطوقي يمكنهم ان يعمدوا بشرط ان يستعملوا الصورة التي تستعملها الكنيسة مع النية بان يتمموا ما تعمله »

وقال القديس ايزيدوروس: « ان روح الله يمنح نعمة العماد وان كان مانح العماد وثنياً » (مجلة الحق القانوني الصفحة ٤٨٢)

والمجمع اللاتراني الرابع وهو المسكوني الثاني عشر (سنة ١٢١٥) حدّد ان « سرّ المعمودية الممنوح كما يجب يفيد للخلاص ايّاً كان مانحه »

وفي صورة الايمان التي ألزم بها الشرقيين اوربانوس الثامن وبنديكتوس الرابع عشر ورد: « ثم اني اؤمن ان العماد هو ضروري للخلاص. ومن ثم اذا وُجد انسان في خطر الموت القريب يلزم المبادرة الى منحه اياه وان العماد الممنوح من ايّ كان وفي ايّ وقت كان بالمادة والصورة المفروضتين مع النية هو صحيح »

وربّ معترض يقول: هل يمكن ان يقصد الوثني عمل ما تعمله الكنيسة وهو لا يؤمن بالعماد ولزومه للخلاص ولا بالكنيسة ولا بالمسيح

اجيب انهُ لا يُطلب من الوثني ان يؤمن بهذه الامور ليكون العماد الذي يمنحه

---

١) ان العبارة « اعتمد باسم يسوع المسيح » التي وردت في بعض آيات من اعمال الرسل (٢:٣٨ , ٨:١٦ , ١٠:٤٨ , ١٩:٥) واشار اليها نيقولاوس البابا لا يُراد بها الاقتصار على ذكر اسم يسوع في منح سرّ المعمودية وعدم ذكر الاقانيم الثلاثة المقدّسة بل يُراد بها التمييز بين معمودية يسوع ومعمودية يوحنا كما يتّضح ذلك من اعمال الرسل (١٩:٢-٦) فتدلّ اذاً هذه العبارة لا على انّ العماد كان يُعطى باسم يسوع بل على ان العماد عند المسيحيين هو العماد الذي رسمهُ وأمر بمنحهِ سيدنا يسوع المسيح اي العماد الممنوح باسم الآب والابن والروح القدس (متى ٢٨:١٩) هذا هو العماد الذي يمحو الخطيئة ويمنح النعمة بسبب استحقاقات سيدنا يسوع المسيح

صحيحاً بل يكفي ان يعلم ان المسيحيين يعتقدون ذلك ويقصد عمل ما يعملونهُ وما يُطلب منهُ

ثبت اذًا ان العماد المعطى كما يجب من غير المسيحي هو صحيح · وذلك رحمة من جوده تعالى لئلاَّ تهلك نفس اذا لم يوجد لمنح العماد في حالة النزاع الاخير الَّا انسان غير مسيحي · لان الربَّ اكّد في انجيله الطاهر قائلاً : « ان لم يولد احد من الماء والروح فلا يقدر ان يدخل ملكوت الله »

الأغذية في سورية

بحث للدكتور هنري نكر احد اساتذة مكتبنا الطبي الفرنسوي (تابع)

في البقول

انَّ البقول التي يستنبتها اهل سوريَّة مآكلهم تنحصر غالباً في بعض الطوائف النباتيَّة الاربعة الآتية وهي : الطائفة اللهويَّة والقرعيَّة والبقلية والصليبيَّة

فالطائفة اللهويَّة (solanées) ما اشبه النبات المعروف بحبّ اللهو او عنب الثعلب (solanum) واخصّ ما يؤكل من نباتات هذه الطائفة في بلاد الشام البندورة (وفي حلب يدعونها بالفرنجي) ثمَّ الباذنجان ثم الفليفلة · ويدخل في حكمها البطاطا التي مع شيوعها في كلّ بلاد اوربَّة واميركة لا يقتات منها السوريون الَّا قليلاً على انَّها من اطيب الاقوات واصلحها وأجودها ثمنًا فضلاً عن انَّها تُهيَّأ بالطباخة على طرق متعددة تشفي في اكلها · ولعلَّ اهل هذه البلاد لا يزرعونها لاحتياج نباتها الى الماء الكثير ولأنَّ التربة الخفيفة والرملية التي توافقها هي قليلة

امَّا البندورة والباذنجان فانَّ الاهلين يُقبلون عليها اقبالاً عظيماً · لاسيَّما البندورة فانَّ السوريين يستطيبون طعمها المزّ فيكثرون من اكلها رغمًا عن الحرارة وهم يجدون في أكلها ما يزيدهم شهوة للطعام وربَّما اكلوها نيَّة · وكذلك الفليفلة تنشّط فيهم قابليَّة الاكل · والباذنجان اكثر غذاء والسوريون يأكلونهُ مطبوخاً وغاية ما يُقال في هذه المآكل انَّ موادَّها الغذائيَّة مع كبر حجمها زهيدة · لانَّها تحتوي من الماء بنسبة

٩٥ في المئة واكثر والباقي يتركّب بعضهُ من مادّة صلبة خلويّة (cellulose) لا يعمل فيها العصير الهضمي

ومما يستمدّهُ السوريّون من بقول الطائفة الثانية المعروفة بالقرعيّة (cucurbitacées) القرع والقثاء والخيار والبطيخ ولكلّ منهم طعمهُ الخاص بهِ وهي تؤكل بلا طبخ الّا القرع فانّهُ لا يؤكل نيّاً . وكلّ هذه البقول تتضمَّن من الماء بنسبة ٩٩ في المئة ومن ثمَّ لا تغذي الجسم غذاء يُذكر

ومن الطائفة البقليّة (légumineuses) احرار البقول كاللوبياء الطريّة والفول والحمص . واذا استثنيت منها ما يدخل فيهِ من الماء شأن كلّ البقول الرخصة الطرية وجدتَ لها مادّة غذائيّة صالحة لأن الازوت يدخل في تركيب نبات هذه الطائفة اكثر مما سواها . واللوبياء الطريّة تؤكل مطبوخة . ويؤكل الفول اما نيّاً واما مطبوخاً . اما الحمص فيُباع قبل تمام نضجهِ ويؤكل اخضر رخصاً او يحمَّص فيُقضم وهو ما يدعونهُ لذلك بالقضامة . والاقبال على القضامة كثير في سوريّة وكثيراً ما يلبسونها بالسكّر

وبين البقول اليابسة التي يفضلها السوريّون لطعامهم الشتوي العدس والحمص . ولا يختلف تركيبهما الكيمويّ كثيراً وكلاهما غنيّ بالموادّ المغذية . وهذا يصحّ ايضاً في كلّ البقول اليابسة التي من هذه الطائفة النباتيّة وهاءنذا جدول مركّباتها اجمالاً . ان قابلت بينها وبين مركّبات الحنطة عرفت بالمقابلة خواصّها القيتة :

الموادّ الداخلة في البقول اليابسة	بنسبة واحد في المئة
مادّة ازوتيّة تُدعى ليغومين (légumine)	٢٥
نشأ او مادّة هدروكربونيّة	٥٥
مادّة دهنيّة	٢
مادّة معدنيّة	٣
ماء	١٢
مادّة خلويّة صلبة	٣
	١٠٠

فترى انَّ للازوت في تركيب هذه البقول قسماً صالحاً . ومن ثمَّ يُحسن الفقراء

بأ كلهم منها لاسيَّما العدس فانَّهم يجدون فيه من الازوت ما يغنيهم نوعاً عن اللحم ولذلك يسمَّى لحم الفقير. واذا خلطوهُ بالأرز شأن فعلهم بالمجدَّرة اضحى طعامهم غاية في الصلاحيَّة اذ ينال الرزّ من العدس قسماً من الازوت الذي ينقصهُ وينال العدس من الرزّ قسماً من نشاءٍ . ومما يجدر بنا ذكرهُ هاهنا انَّ المادَّة الازوتيَّة المعروفة بالليغومين لا تجمد في الماء عند بلوغه الدرجة المئة من الحرارة اذا كان الماء زائداً فتبقى ذائبة في الماء واذا كُبَّ هذا الماء فُقد اجود ما فيه للأكل . ولذلك لا يحسن طبخ العدس في الماء الكلسيّ لأن العدس اذا طُبخ في ماء يتركَّب من المواد الكلسيَّة تغلظ قشرتهُ ويدخل في الجهاز الهضميّ دون ان تهضمهُ المعدة ومن ثمَّ تذهب منفعتهُ سدًى

هذا ولا نطيل الكلام في الأرزّ الذي يُعدّ من اخصّ المأكولات في بلاد الشام . وانَّما نكتفي بأن نقابل بين مركَّباتهِ ومركَّبات الحنطة والعدس واللحم لتظهر بذلك خواصهُ الغذائية وجدولنا الآتي بنسبة الواحد في المئة :

	النشأ	الازوت	الادهان	الاملاح	الماء
الأرزّ	٧٨	٦	•	٥٠, •	٥٠, ١٥
الحنطة	٥٥	١٦	٢	٥٠, ٢	١٤
العدس	٥٥	٢٥	٢	٢	١٢
اللحم	•	٢٠	٤	٢	٧٢

بقيت الطائفة المعروفة بالصليبيّة (crucifères) . وما يؤكل من نباتات هذه الطائفة الملفوف والفجل . فالملفوف كثير الشيوع في سوريّة وهو صنفان الملفوف المروَّس ويدعى الكرنب (chou pommé) والملفوف المزهر ويدعى القُنَّبيط او القرنبيط (chou - fleur) . امَّا الفجل فجنسهُ الشائع في سوريّة يبلغ حجم اللفت فيكون قطرهُ اربعة سنتمترات وطولهُ نحو ٣٠ سنتمترًا ولبُّهُ يابس شديد الحروفة

ونختم هذا الباب بذكر الخسّ فانَّ الاهلين يأكلونهُ في حالته الطبيعيَّة ورقةً ورقةً دون ان يصلحوهُ بالخلّ والزيت

الثمار

الثمار تُقسم الى اربعة اصناف زيتيَّة وحلوة وسُكَّريَّة وحامضة ودقيقيَّة اللبّ

فمن الثمار الزيتية في بلاد الشام الزيتون ويضاف اليها عرضًا اللوز والجوز وحب الصنوبر . ومن الثمار الحلوة او السكرية العنب والبرتقال والمشمش والاجاص (الخوخ) والتين والتفاح والكمثرى (الدراق) والبلح . والثمار الحامضة تكاد تنحصر في الرمان والليمون . اما الدقيقية اللب فليس منها غير الموز . ولا نذكر من هذه الثمار سوى أخصها

انَّ للثمار خصائص ظاهرة تفرزها الشاعر لاوّل وهلة فانَّ صورها والوانها وروائحها الذكية تبدو للعين وللشم والذوق فلا سبيل الى جهل خواصها الطبيعيَّة لا بل نستطيع ان نميزها بمجرد لمسنا لها . اما اذا حللتها تحليلًا كيمويًا فلا تكاد تجد بينها فرقًا يُذكر . ودونك معدَّل ما تحتويهِ في الغالب الاثمار السكرية البالغة تمام نضجها بنسبة الواحد الى المئة :

الماء	٨٠
المواد الازوتيَّة	١
السكر وما يلحق بهِ	١٦
المواد الدهنية	٠

فمن هذا التحليل ترى انَّ الثمار ليست هي الَّا ماء مطيبًا أذيب فيهِ السكر . واعلم انَّ الاثمار مع كل حلاوتها لا تخلو من كمية صغيرة من الحوامض تبلغ واحدًا في المئة . فلنعتبرنَّ الثمر في اطوار نضجهِ كالعنب مثلًا فهو في اوَّل نشأتهِ يحتوي خصوصًا قسمًا من الماء ثمَّ مواد حامضة وشيئًا من عنصر يُسمَّى پكتوز (pectose) وعلى قدر ما يزيد استواء يقلُّ ماؤهُ وتتحوَّل حوامضهُ تدريجًا الى سكر بينا يتلطَّف الپكتوز ويصير عنصرًا شبيهًا بالسكر يُسمَّى پكتين (pectine) وهذه المادَّة اللطفة تجدي لعصير الثمر خاصيَّتهُ الهلاميَّة بفعل النضج . وهذه الاستحالات الكيمويَّة تنتج من التخميرات الطارئة على الثمر واذا تمَّ نضج الثمر لا تنقطع هذه التخميرات بل تتواصل حتى تفني المواد الازوتيَّة والسكريَّة . وهذا يظهر خصوصًا في التفاح والكمثرى فانهما يستحيلان الى جربوز (blette) . واذا كان الثمر غير ناضج كثرت حموضتهُ وصعب هضمهُ فضلًا عن كونهِ مسهلًا

(العنب) هو سيّد الثمار وملك الفواكه في سوريَّة ينضج منذ تموز ويؤكل الى

اواسط كانون فيدوم خمسة اشهر بنيّف . والعنب على ضروب شتّى لا حاجة الى وصفها وتكون عادةً عناقيده طويلة وحبوبهُ متوسطة الكبر مستطيلة وهي في لون الكهرب رقيقة القشرة خالية من الرائحة العطريّة وهذه الخواص تسمح بأكل كميّة وافرة منهُ دون ان يمجّهُ الذوق او تثقل بهِ المعدة . والعلاج الذي اطراهُ بعض الاطبّاء بأكل العنب انّما هو عادة غريزيّة ألفها السوريّون ونعم العمل لأنّ العنب احد المآكل المريئة النجوعة ولا نعلم بأنّ احداً أُصيب بتخمة من جرّاء اكلهِ للعنب اللهمّ اذا كان ثمرهُ ناضجاً

ويصطنع من العنب الزبيب والدبس والخمر . اما اصطناع الزبيب فيتمّ على الصورة الآتية : يُملأ اناء من الماء المشبع بالرماد (صفوة) ويضاف الى الماء قليل من زيت الزيتون بنسبة خمسين سنتمتراً مكعّباً لكلّ ١٠ لترًا من الماء الرمادي . وبعد تنظيف العناقيد تُغمس في الماء ثمّ تُنزع منهُ حالاً وتُبسط على الحضيض بعضها قرب البعض دون تكديسها وينبغي للارض ان تكون مساوية خالية من الحجارة معرّضةً للشمس . ثمّ تُرشّ بالماء الرمادي كل يوم من خمس الى سبع دفعات على حسب حرارة الشمس . وبعد اسبوع تيبس الحبوب وتترّب فيمكن وضعها في الخوابي . والعنب يفقد على الرأي العام ثلثي ثقلهِ اذا صار زبيباً . والاصحّ انهُ يفقد ثلثة ارباع ثقلهِ كما اختبرتُ ذلك غير مرّة بوزن ثقلهِ قبل تزبيبهِ وبعدهُ . والزبيب لا يخسر شيئاً من خواصّ العنب سوى كميّة وافرة من مائهِ واذا حلّلتهُ وجدت :

تركيب الزبيب	النسبة في المئة
ماء	٣٢
مواد ازوتيّة	٤
سكر	٦٤
	١٠٠

والزبيب يبقى طيّباً الى اواخر الشتاء واوائل الربيع وان اردت ان تحفظهُ زمناً اطول فاعرضهُ على نار الفرن وذلك لأنّ هوامّ عديدة تتهافت عليهِ في وقت تهيئتهِ فتجعل عليهِ بيضها . وهذا البيض يتفقّس عند شعورهِ بأوّل حرارة الربيع فيُتلف الزبيب

امّا الدبس فيكون اصطناعهُ وقت استحضار الزبيب . الّا انّ الزبيب يُصطنع في

البيوت امَّا الدبس فيهيئهُ الدبَّاس واهل كلّ بيت يأتونهُ بالعنب فيعطيهم بدلًا من كلّ اربعة او خمسة اقسام عنب قسمًا من الدبس . واستحضار الدبس على طريقة بسيطة جدًّا فانَّ الدبَّاس يجعل كمِّيَّات العنب في معاصر متوالية متَّصلة بعضها مع انحنائها فيدوس الدبَّاس العنب دوسًا شديدًا وهو يذرّ عليها تراب الصلصال . فعصير العنب يجري من حوض الى آخر بعد رسوب الثُّفل في كلّ حوض . وما يبقى من العصير المصفَّى يسيل آخرًا الى مرجل كبير (حلَّة) فيُطبخ الى ان ينعقد انعقادًا كافيًا . والدبس يُخزن في البيوت في خوابي كبيرة وهو يُحرَّك من وقت الى آخر لئلَّا يرسب السكَّر في القعر ولا يختلف طعمهُ

والدبس اذا استُحضر على الطريقة الجارية في فرنسة يكون لونهُ ضاربًا الى السواد سواء كان مصطنعًا بعنب اسود ام بعنب ابيض . اما في سوريَّة فلونهُ ضارب الى الصفرة وهو اشبه بلون العسل . والسبب من هذا الاختلاف ما يزاد عليه وقت عصره من الصلصال لأنَّ المادَّة الدبغيَّة المعروفة بالتانين (tannin) بفعل الالومين التي يحتويها الصلصال ترسب على هيئة تانَّات الالومين (tannate d'allumine) . فليس فرقٌ اذن بين الدبس الفرنسوي والدبس السوري الَّا في خلوّ الدبس السوري من عنصر التانين . واذا حُلِّل الدبس وجدت فيه الموادّ الآتية :

مركَّبات الدبس	نسبة الواحد في المئة
سكَّر	٥٨ (تقريبًا)
موادّ ازوتيَّة	٤
ماء	٣٨
	١٠٠

(لهُ بقيَّة)

تزويرات شهيرة لبعض العاديَّات

للاب لويس جلابرت اليسوعي مدرّس الكتابات القديمة في المكتب الشرقيّ

في مقالة سابقة (٩٧—١٠٦) كشفنا القناع عن حيل المزوّرين لترويج مصنوعاتهم فأشرنا الى محبّي العاديَّات بان يأخذوا حذرهم من هؤلاء القوم الخدَّاعين الذين يرقبون

البسطاء ليستنزفوا مالهم ويفرغوا اكياسهم واقتفينا بأثر ذلك الترمندي الداهية الذي ترك لابنهِ هذه الوصاة الاخيرة عند موتهِ : حذارِ حذارِ

وفي هذه النبذة الجديدة نبيّن ان دوائر النصّابين لا تدور فقط على السذّج الذين لم يحكتوا بعدُ معرفة الآثار القديمة ليميّزوا صحيحها من مصنوعها بل ربّما نالت العلماء أنفسهم فاوقعتهم في اشراك خدعهم . وبياناً لذلك نذكر اخبار ثلاثة من التزويرات الشهيرة التي تطنّ بها حتى اليوم آذان الاثريين وهي : الخزفيّات الموابيّة ومخطوط التوراة الاصلي وتاج الملك سيتفرنس

١ ﴿ الخزفيّات الموابيّة (١ ﴾ انتشرت سنة ١٨٧٢ في لندن صورٌ ملوَّنة رسمها اثريّان انكليزيّان اسمهما كُندر ودراك وكانت تمثّل ٢٠٠ قطعة من جملة خزفيّات وجداها في ايدي بعض الباعة الذين زعموا انهم اكتشفوها في بلاد مواب في عبر الاردن . وهذه الصوَر كانت مختلفة جدًّا بينها الآنية والاسلحة والصفائح والتماثيل الروحانيّة الغريبة الشكل في هيئة انكراكوز . وكلّ هذه الاعمال خشبيّة غليظة كأنّها تدلّ على تمدُّن قديم بادت آثارهُ وممّا كان يزيدها غرابة كتابات عديدة بعضها نافئة وبعضها محفورة تشبه الكتابات الفينيقيّة وتقرب من خطّ نصب مشا الشهير الذي كان سبق اكتشافهُ في بلاد مواب

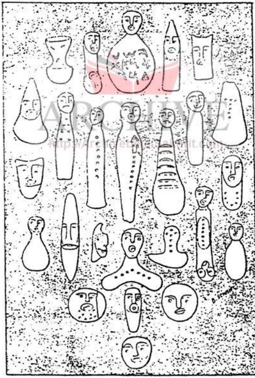
وحدث انّ المسيو كلرمون غانو مرَّ وتتذ في لندن وعاين الصور المذكورة فقضى بعد الفحص بأنّها اعمال مصنوعة لا صحّة لها . لكنّ حكمهُ لم يؤثر شيئاً في رأي الانكليزيين كندر ودراك وانّما زاد مدبّري المتحف البريطاني وبعض علماء الانكليز ريباً في صحّة هذه العاديّات الغريبة فاخذوا منها حذرهم

ولم يمرّ على ذلك بضعة اسابيع حتى وصلت الخزفيّات نفسها بعدد ١٧٠٠ الى برلين حيث كان عوّل على بيع هذه الكنوز الثمينة صاحبها المسيو شاپيرا . وكان مولد المذكور في القدس الشريف وهو يهوديّ النحلة لكنّهُ تنحّل الدين البروتستانيّ وانحاز بعد ذلك الى الجنسيّة الالمانيّة . وكان المسيو شاپيرا يزعم انّ هذه الدُمى تمثّل اصنام بني مواب التي تكرّر ذكرها في الكتاب المقدّس

١) اطلب تفاصيل هذا الخبر في الكتاب العلّامة كلرمون غانو : Clermont-Ganneau
Les Fraudes archéologiques (p. 103 - 183)

فانتدب ذوو الامر عالمًا شهيرًا من الالمان اسمهُ شارقمان ليفحص هذه العاديات ويبدي فيها حكمهُ . فما كان منهُ بعد أيام الّا ان قضى بصحتها واتى لتأييد قولهِ بشواهد اقنعت رجال الدولة الالمانيَّة فاشتروها كلها وعرضوها في متحف العاديات امَّا ثمنها الذي دفعوهُ في حقها فكان يبلغ ٧٥,٠٠٠ فرنك من مال الخزنة الامبراطوريَّة . وهو لعمري ثمنٌ بخس اذ لم يتجاوز حق كل قطعة خمسين فرنكًا !

وبعد ذلك باشهر قليلة نال المسيو كلرمون غانو من الدولة الفرنساويَّة بان ترسلهُ



صورة الخزفيات المؤابيَّة (نقلًا عن كتاب المسيو كلرمون غانو)

الى القدس الشريف لمهمّة علميّة فقدم المدينــة في اواخر سنة ١٨٧٣ وهو يضمر في فكره البحث عن الخزفيّات لعلّهُ يتبيَّن صحّتها او يتوصّل الى معرفة مصطنعيها · فبينما كان يتشاغل بمهمّتهِ وهو يجول القدس وضواحيهُ ممتطياً جوادهُ الابيض جعــل يترصّدُ الصَنَعة ويتعرّف بالفخّارين ويلقي عليهــم الاسئلة محترزاً فما لبث بعد ايّامٍ أن اطّلــع على السرّ الدفين واكتشف ارباب تلك الخزفيّات المزوّرة · فتحقّق انّ نقّاش تلك التصاوير الغريبة انّما هو رجلٌ يُدعى سليم القاري كان عرفهُ سابقاً لمّا توفّق الى اكتشاف نصب الملك مشا وكان سليم هذا يأخذ التراب اللازم لعملهِ من أحد الفخّارين ويستعين بهِ ليخرط آنيّة المصنوعة ثم كانا يطليان هذه المصنوعات بدهون كما رأيا في آثار خزفيّة قديمــة ثمَّ يجعلانها في افران لتصلب وتيبس · وكان لهما خادم صغير يدعى حسّان يساعدهما في العمل وينقل هذه الخزفيات حاميةً الى بيت معلّمهِ بعد الغروب فتدخل في جملة الآثار المؤابيّة التي يزعم اصحابها المدلّسون انها من ثلاثة آلاف سنــة بنيِّف · والذي اوقف المسيو كلرمون غانو على كل هذه الاسرار هو الغــلام الصغير حسّان الذي وصف العمليّة كلّها للمسيو كلرمون غانو وافادهُ عن كلّ تفاصيلها

فاسرع المسيو كلرمون غانو الى اشاعة هذه الاسرار فلمّا بلغت كتابتهُ الى المانية قــام العلماء لها وقعدوا · فكان منهم مَن يكذّب ومنهم من يرتاب وكتب البعض فصولاً نبزوا فيها بالشتم والسبّ المسيو كلرمون غانو ونسبوهُ الى الاغراض المستهجنة · ثمَّ عيّن الالمان لجنةً في القدس لاستنطاق سليم القاري ومساعديهِ الذين انكروا التزوير وكذلك الغلام الصغير علم ما سيلحق بهِ من العقاب اذا ما اقرَّ بذنبهِ فزعم انَّ قولهُ لمسيو كلرمون غانو كان زوراً ليتخلّص من الحاحهِ وعنتهِ · فكانت نتيجة هذا البحث انّ الآلهة المؤابيّة آثار قديمة وليست بمصنوعة

لكنَّ انتصار الكذب لا يدوم · فانّ العلماء الأثبات في المانية اخذوا يشكّون في صحّة هذه العاديّات ومن جملتهم العالمــان الشهيران كوتش (Kautsch) وسوتسين (Socin) · وكان الذي دعا هاذين العالمين الى الريب اوّلاً صور هذه الآثار وكلّهــا في الغرابة بمكان وبينهــا من الادوات التي لم يعهد الاثريون شبهها كتمثيل الالاهة عشتروت والنقط الرمزيّة السبع وبعض التصاوير المشوّهة المستقبحة · وثانياً صعوبــة قراءة الكتابات التي خُطّت على تلك الاصنام فانَّ كلّها كانت مستغلقة لا يُستخلص

منها معنًى مقبول لكنَّ هاذين العالمين توقَّفا عن بتّ الحكم في صحَّة تلك الآثر . اما الذي كشف اللثام عن وجه الحقيقة فهو المستشرق نلدكه الشهير فانَّهُ بيَّن باصرح الدلائل انَّ الخزفيَّات الموابيَّة مصنوعات حديثة لا تستحقّ الاعتبار فكان حكمهُ ضربةً لازبة على تلك العاديَّات الموهومة . وفي ١٦ آذار من السنة ١٨٧٦ قام المسيو مُنسن الكاتب المبرّز في مجلس المبعوثين وأبدى اسفهُ على ابتياع تلك الخزفيَّات ووجَّه الملامة الى الذين اوقعوا مواطنيهِ في هذه الوهدة وجعلوا علماء المانية عرضًا للتهكُّم والسخريَّة . وكان كلام المسيو مُنسن مسك الختام لتلك الدعوى الشهيرة

٢ ﴿ سفر التوراة لشابيرا (١ ﴾ الخدعة السروجيَّة الثانية تمَّت ايضًا على يد اليهودي شابيرا الذي بعد حبوط آمالهِ من الخزفيَّات الموابيَّة توصَّل الى ان يزكّي نفسهُ من كلّ تهمة فأقنع الالمانيين بأنَّهُ خُدع كغيرهِ من العلماء فقبلوا عذرهُ وضربوا الصفح عنهُ لا بل جازوهُ بادخالهِ في الجنسيَّة الالمانيَّة

بقي شابيرا سنين طويلة ريثما خمدت تلك الحركة وسكتت الالسنة عن امر الخزفيَّات الموابيَّة وهو يترقَّب فرصة جديدة ليلقي شبكتهُ ويصطاد صيدًا رابحًا . فلمَّا كان شهر تموز من السنة ١٨٨٥ ظهر في بعض جرائد انكلترة خبرٌ عجيب دوت لهُ القلوب . وهو وجود نسخة اصليَّة من التوراة يرتقي عهدها الى ٢٧ او ٢٨ قرنًا من زمن ملك الموابيين ميشا . وكانت قطرة هذا الكنز الفريد قد أُودعت في لندن في المتحف البريطاني وانتدبوا لفحصها احد كبار العلماء الخبيرين باللغة العبرانيَّة وهو الدكتور كنسبورغ (Dr Ginsburg) قبل ان يدفعوا ثمن هذه اليتيمة لصاحبها الذي كان يطلب في حقها مليونًا من الجنيهات الانكليزيَّة فقط !!!

أمَّا تاريخ هذا السفر النفيس فكان يزعم صاحبهُ انَّهُ اكتُشف في مغارة مجاورة لمدينة أرور القديمة في « وادي موجب » وهو ملفوف ومحنَّط على طريقة قدماء المصريين . وكانت الاضبارة تتركب من ١٥ او ١٦ درجًا عرضُ الدرج ثلاثة اباهم ونصف انكليزيَّة يختلف طولها بين ستة الى سبعة اباهم . وكان الدرج من الجلد المعتق المخرَّق يدلّ على قدم عهده . أمَّا الكتابة فكانة مخطوطة بالقلم على هيئة الجداول العموديَّة

---

١) اطلب الكتاب السابق ذكرهُ (ص ١٨٥–٢٦٨)

في عدد ٤٠ جدولًا ويتراوح كل جدول بين عشرة اسطر الى ١٢ سطرًا . وكان الخط ناعمًا وسطوره مرصوصة غير سويّة كاد الزمان يمحوه لقدمهِ . أمّا صورة الحروف فكانت على شكل « نصب مشا » السابق ذكره . أمّا مضمون الكتاب فكان مقاطيع من سفر موسى المعروف بتثنية الاشتراع مع وصايا الله العشر فيها روايات تخالف نوعًا نصوص التوراة . ولما كان الناس في انتظار كاد صبرهم يُغلب لشوقهم الى معرفة هذا السفر الجليل الذي عقدوا عليه اكبر الآمال اسرع الدكتور گنسبرغ فقدَّم لهم عجالة لستخرجها من بعض فصولهِ ونشرها بالطبع

وكان الدكتور الموما اليه يقضي الايام الطوال في فكّ اسرار ذلك الكتاب محتجبًا في بعض المخادع السريّة وبصحبتهِ شاپيرا . فبينا كان كلاهما منقطعًا الى هذا الشغل الشاغل اذ حضر على بغتةٍ المسيو كلرمون غانو مبعوثًا من وزارة معارف الدولة الفرنسويّة التي كان عرض عليها شكوكهُ في صحّة التوراة الجديدة وطلب منها ان ترسلهُ رسميًّا للبحث عن صدق هذا الاكتشاف . فلما دخل على الدكتور گنسبرغ وجد امامهُ بعض قطع من التوراة العاديّة وهو يدرسها ويقربهِ النصّاب اليهودي . فطلب باسم الدولة الفرنسويّة ان يسمح لهُ بدرس ذلك الاثر الفريد لكنَّ شاپيرا لمّا رأى العلّامة الفرنسوي مقبلًا انخلع قلبهُ وعلم انَّ حيلهُ لا تعمل فيهِ اذا تمكّن من فحص الكتاب . ومن ثمَّ جعل يقوم ويقعد ويحتجُّ بالف حجّة ليمنع المسيو كلرمون غانو من نظر تلك الطرفة الاثيرة التي كان يؤمل منها ثروة كل حياتهِ . وفي آخر الامر وعدهُ ناظر المتحف البريطانيّ بانهُ لا يُطلع على السفر احدًا قبل ان ينتهي من فحصهِ الدكتور گونسبرغ

فكاد المسيو كلرمون غانو ان يعود بصفقة خاسر لكنَّهُ وجد في المتحف البريطاني قطعتين صغيرتين من التوراة المذكورة عُرضتا في جملة عاديّات المتحف البريطانيّ لفرجة الزوّار فاخذ يمعن النظر فيهما ويقابلهما بما رآهُ على مكتب الدكتور گونسبرغ عند دخولهِ عليهِ وكان طبع في ذاكرتهِ صور تلك المقاطيع . ولم يزل يتحرّى تلك النُتَف القليلة حتى بان لهُ تحت الرغوة اللبن الصريح ووجد ما في الزوايا من الخبايا وعلم انَّ التوراة خدعةٌ تولّاها ذلك الثعلب اليهودي شاپيرا

فقدَّر مسيو كلرمون غانو انَّ اديم تلك التوراة مقدود من بعض نسخ الكتاب

المقدَّس التي يتداولها يهود فلسطين منذ ٢٠٠ او ٣٠٠ سنة وانَّ شاپيرا اخذ اطرافها الخاوة من الكتابة وغمسها في محاول من الزيت والحُمَر ليزيد بذلك عتقها ثمَّ انهُ عمد الى تلك القطع فخرزها ببعضها وكتب عليها فصولًا من كتاب تثنية الاشتراع احد اسفار التوراة بحرفٍ شبيهٍ بنصب مشا الشهير. لكنَّهُ اخذ السفر المذكور ونظَّمهُ على طريقة جديدة اخترعها ظهرت لهُ اقرب من اقوال المنتقدين في عصرنا

وبيانًا لتقديرهِ هذا استلفت المسيو كلرمون غانو انظار العلماء الى بعض خطوط التسطير التي كان سطَّرها كَتبة التوراة التي قُدَّت منها هذه السيور الجلديَّة عند كتابتهم لها منذ قرنين او ثلاثة فهذه السطور كانت تظهر على هوامش المقاطيع المقدودة بيد شاپيرا لنسخ توراتهِ. وقد سبق ان شاپيرا كان جمع بين هذه القطع وخاطها ببعضها عند كتابته عليها الَّا انَّهُ كان يظهر للمتأَمل انَّ بعض الاطراف المقصوصة حديثًا أَجدَّ قطعًا واحدث قصًّا من الاطراف التي لم يمسَّها المقصّان

فتأكَّد المسيو كارمون غانو بان هذه القوس من تلك النبعة وارسل الى جريدة التيمس فصلًا في ذلك يكشف فيهِ الغش والافك فتنبَّه الدكتور گونسبرغ الى الخديعة واسرع الى نشر نتيجة بحثهِ دون ان يشير الى ما قرأهُ في التيمس مصرّحًا بأَنَّ التوراة مزوَّرة. وكان الدكتور قضى ٢٠ يومًا في تعب ونصب والغالب على ظنهِ انَّ الكتاب قديم صحيح

امَّا شاپيرا فما كاد يطَّلع على اسطر التيمس حتى «شمَّع الخيط» خفيةً وبلغ بعد قليل بلاد هولندة. لكنَّ حبوط آمالهِ من تلك القنيصة التي كان يترقَّبها بعد الجدّ والجهد اثَّر في دماغهِ فأُصيب بضرب من الجنون وشاع بعد اشهر قليلة انَّهُ مات منتحرًا

٣ ﴿ تاج الملك سَيتفَرْنس (١ ﴾ ليس امر شغل العلماء مدَّة عشر سنوات وهم بين مصدق ومكذّب وناكرٍ ومثبتٍ كالأثر المسمَّى بتاج سَيتفَرْنس. وقد كان ايضًا للمسيو كارمون غانو في اكتشاف حقيقة الامر حُسْن نظر ودقَّة فكر نال بسببهما شكر العلم اليقين

في بعض شهور سنة ١٨٩٦ ابتاع متحف اللوڤر في باريس بثمن ٢٠٠,٠٠٠ فرنك

١) راجع مجلَّة الدروس اليونانيَّة - (Revues des Etudes Grecques, 1904, p. 113
120) ومقالة المسيو تيودور ريناخ المعنونة (Le Bilan de l'affaire Saïtapharnès)

تاجاً ذهبياً مع بعض الجواهر كانت وجدت في بعض مدافن روسيَّة الجنوبيَّة . وكل هذه الكنوز الثمينة عُرضت علانيةً للزوَّار في معهـد الجواهر فتزاحم اهل باريس لرؤيتها وكان المتفرّجون يعجبون خصوصاً من التاج ودقَّة صنعهِ وكان في طرفهِ الاسفل قد كُتب عليهِ بان « اهل مدينة اوليا ومجلسها قد اصطنعوا هذا التاج واهدوهُ لملك من البرابرة يسمَّى سيتَفرنس » . واوليا المذكورة كانت مستعمرة يونانيَّة قريبة من البحر الاسود اما الملك فكان اسقيطي (Scythe) الاصل وعاش في القرن الثاني قبـل المسيح وكان يملك على البادية المجاورة

اما التاج المعروض في متحف اللوفر فكان آيةً في الحسن ودقَّة الصنعة . وكانت لهُ ثلاث مناطق فالمنطقة العليا كانت منقورة نقرًا بديعًا بالمقراض فيهـا مخارم جميلة يعلوها حيَّة ذات رأسين . والمنطقة الوسطى كانت تمثّل وقيعتين من تاريخ اخيلّس البطل اليوناني : الاولى « ردّ بريزاي الاسيرة » والثانية « محرقة بطروكل » . وكان بين المنطقة الوسطى والسفلى صورة اسوار مدينـة اوليا وشرفاتها . وفي هذه الشقَّة كانت الكتابة اي تقدمة التاج من اهل المدينة اليونانيَّة الى الملك سيتفرنس . اما القسم الاسفل فكان يمثّل اطوارًا من حياة القبائل الاسقيطيَّة في البراري كالرمي بالقوس وصيد الارانب والسجود للاصنام وترويض الخيل يفصل صورةً عن صورة سَعَفُ النخل واساريع الجفنة . وكل هذه التصاوير كانت متقنة العمل دقيقة الصنع يأخذ صوغها بمجامع الابصار ولا يشكُّ الناظر انَّها من عمل قدماء اليونان من عهد ترقّي الصناعة بينهم . وكان كثيرون ممَّن فحصوا هذا التاج يغبطون متحف اللوفر لحصولهِ على تحفة من العمل اليوناني الاسقيطي الذي لا شبه لهُ في متحف آخر

على انَّ هذه الجلَبة في اطراء ذلك الأثر الجليل تحوَّلت بعد مدَّة الى حادثة فكاهيَّة تقهقه لها العالم المتمدّن . وكان في اوَّل ظهور التاج قد ابدى بعض العلماء الاجانب ريباً في صحَّة تلك الطرفة الزريدة وكان سندهم في هذا الانتقاد انَّ لبس الاشخاص المصوَّرين في التاج ليس هو لبس ذلك العصر وكذلك وجدوا في تركيب الوقائـع وطريقة الشغل وانشاء التقدمة ما رابهم في قدم صياغتها . لكنَّ العلماء الفرنسويين اخذوا يفنّدون هذه الانتقادات ويدافعون عن صحَّة التاج

وبعد ذلك بسنتين نُشرت تصاوير من اعمال الجوهريين الحديثة كان بينها وبين

صور تاج سيتفرنس شبهٌ عظيم فزاد ريب المرتابين في اصليَّة اثر اللوثر وقدم عهده الَّا انَّ العلماء الفرنسويين اجابوا انَّ هذه الاعمال الحديثة تقليديَّة نُقلت عن ذلك التاج وان بعض الجوهريين الحدثين عاينوا صورتهُ فعارضوهُ بالعمل

وبقي الامر كذلك الى السنة ١٩٠٣ اذ اشاع احد الصاغة في مدينة اودسّا اسمهُ اسرائيل روخومفسكي انَّهُ هو الذي صاغ تاج سيتفرنس وانَّهُ مستعدٌ ان يثبت قولهُ بالبرهان. فظنَّ كثيرون انَّ قول روخومفسكي ضرب من المزاح الَّا انَّ الحكومة الفرنسويَّة ارادت ان تتحقَّق صدق الصانع فعيَّنت المسيو كلرمون غانو لتحقيق المسألة.

فلمَّا قدم اسرائيل روخومفسكي الى باريس اخذ المسيو كلرمون غانو يفحص التصاوير التي زعم انهُ اخذ منها ثم جعل يستنطقهُ امام الشهود ويتحقَّق في الاسئلة فكان الصانع يجيب على كلّ شيء الاجوبة المقنعة التي لم تُبقِ شكًّا لمستريب. وبيانًا لقولهِ صاغ امامهم قطعةً من التاج الذي اشتغلهُ فوجدوها اشبه من الماء بالماء. فتحقَّقوا صدق قولهِ. وكان هذا الصانع يؤكّد انَّ رجلًا من باعة العاديات كان وصَّاهُ بصنع ذلك التاج وكان يأتيه بمجاميع تحتوي صورًا قديمة ونقوشًا يونانيَّة ويدلُّهُ على كيفيَّة تركيبها. لكنَّ روخومفسكي كان يظن ان ذلك الرجل التاجر لم يصنع شيئًا من تلقاء نفسهِ وانَّما كان يجري على رسوم بعض الاثريين الماهرين لم يعرفهُ الصانع. وزاد روخومفسكي انَّ البائع أتى اليهِ بقطع من تاج حقيقي فُقد اكثرهُ وبقي منهُ بقايا من جملة التاج الاصلي كتابة التقدمة « من اهل مدينة اوليا الى الملك سيتفرنس »

فيتَّضح مما تقدَّم انَّ تاج سيتفرنس ليس كلهُ مصنوعًا وانَّما الصانع اخذ تلك المقاطيع القليلة مع الكتابة الاصليَّة فادخلها في مصاغ جديد بحيث صار القسمان كلاهما واحدًا لم يمكن تمييزها لحسن التحامها. اما الصور فكان يأخذ من كل صورتين او ثلاث صور اقسامًا مختلفة فيُخرج منها صورة مركَّبة على هيئة جديدة فلا يشكّ العلماء بانَّ هذه الصوَر اصلية غير تقليديَّة. ومن ثمَّ فان كان العلماء الفرنسويون خُدعوا بهذا التاج فانهم اهلٌ بالمعذرة ولا يجوز ان يعيّرهم احد بقلَّة الدراية والفطنة

فمن هذه الاخبار الثلثة ينبغي على القرَّاء ان يعرفوا ما يقتضيه درس العاديَّات من العلم والتروّي لينجو صاحبها من ايدي النصَّابين والمحتالين لا سيَّما انَّ البعض منهم قد يبلغون من الحذق في العمل مبلغًا غريبًا وكان الأَولى بمثل هؤلاء ان يخصُّوا ثقابة

عقلهم وتوقد اذهانهم بامور مفيدة فيصونوا عرضهم ويوفروا ماء وجههم. اما المولعون بجمع هذه الآثار الثمينة فان ارادوا ان لا يعودوا بخفَّي حنين عليهم بالبحث الطويل عن اصل تلك العاديّات فلا يدفعوا حقَّها الّا بعد ان يتحقّقوا مصدرها وعرفوا الذين وجدوها وإن تعذَّر ذلك عليهم فيلزمهم أن يلتجئوا الى الاثريين الذين انقطعوا لدرس الحفريّات وبقايا الازمنة السالفة فانهم أحرى من غيرهم بالوقوف على الحقيقة. اما اذا خُدع هؤلاء فلا يبقى الّا الاعتراف بعجز الانسان والاقرار بضعفهِ مع تكرار القول: سبحان الذي لا يخدع ولا ينخدع

دينار القديس بطرس

نظر للاب لويس شيخو اليسوعيّ

سأَلَنا احد قرَّائنا الادباء في عدد سابق (المشرق ٨: ١١٥٢) ما المقصود بدينار مار بطرس فوعدنا ان نفرد لهذا الموضوع نبذةً خصوصيَّة ننشرها في هذا العدد قياماً بالوعد

*

جاء في الانجيل الطاهر انَّ السيِّد المسيح لما ارسل تلاميذهُ للتبشير لم يسمح لهم بان يحملوا في مناطقهم ذهباً او فضَّة (متى ١٠: ٩) ولا يجعلوا أملهم في شيء من حطام الدنيا وانَّما اوصاهم ان يأخذوا قوتهم اليوميّ ممَّن يشتغلون في صلاحهم «لأنَّ العامل يستحقُّ اجرتهُ». فبهذه الآية جدَّد الرب ما ورد في العهد القديم في حقّ الكهنوت الموسوي الذي لم يُعطِهِ الله عزَّ وجل ميراثاً خصوصياً وانَّما فرض لهُ معاشهُ من خدمة الهيكل وما يأتيهِ من الذبائح والتَّقادم والبواكير والاوقاف والهدايا ليتمكَّن الكهنة من القيام بامور خدمتهم. قال الرب في سفر تثنية الاشتراع (١٨: ١): لا يكون للكهنة اللاويين لجميع سبط لاوي نصيبٌ ولا ميراث مع اسرائيل فهم يأكلون من وقائد الربّ وميراثهِ

وقد قرَّر بولس الرسول تلك السُنَّة السيِّديَّة واثبتها كقانون عامّ لكهنوت العهد الجديد حيث قال في رسالتهِ الاولى الى اهل قورنتس (٩: ٤—١٤): «أما لنا سلطة

ان نأكل ونشرب . . . من يغرس كرماً ولا يأكل من ثمره او من يرعى قطيعاً ولا يأكل من لبن القطيع . . . أو لا تعلمون انَّ الذين يتولّون الاعمـال الكهنوتيَّة يأكلون من الهيكل والذين يلازمون المذبح يقاسمون المذبح . هكذا رتَّب الربّ ايضاً انَّ الذين يبشّرون بالانجيل يعيشون من الانجيل »

وقد جرت العادة مذ ذاك الوقت ان يعطي المسيحيّون قسماً من دنياهم لدعاة الدين لاسيَّما في قرون النصرانيَّة الاولى اذ لم يكن آل الكهنوت ان يركنوا الى شيء من اموال العالم فضلاً عما كانوا يحتاجونهُ لمساعدة الفقراء واعالة الشهداء المحبوسين وتوسيع نطاق التبشير فلولا انَّ الاغنياء منهم جادوا بنصيب من مالهـم لما امكن سدّ كلّ هذه الحاجات وخصوصاً في أيّام المحن والاضطهادات التي نالت النصرانيَّة على عهد القياصرة الى أيّام قسطنطين

ولما ظفرت النصرانيَّة بالدين الوثني في القرن الرابع تحسَّنت حـال الكهنوت وأعطى الملوك للكنيسة املاكاً واسعة ووقف عليها الاغنياء الاوقاف المتعدّدة وأحبسوا عليها الحبائس . ثمَّ شيدت ايضاً الكنائس في كلّ الانحاء وجعل لها رُعاة نظاميّون وكثرت الاعمال الخيريَّة من مدارس ومستشفيات وميانم وغير ذلك ممَّا استلزم نفقات كبيرة لم يستطع أن يقوم بها رجال الدين لو لم يُفرَض على العالميين اداء شيء من مالهم في الاوقات المعيَّنة فاتَّفقت المجامع على أن يُطلب من كلّ مسيحي عُشر غلّاته لأرباب الكهنوت . . وكان اوَّل مجمع رسم ذلك مجمع طور في فرنسة سنة ٥٦٧ . ثمَّ انتشر ذلك في كلّ الكنائس مع بعض اختلافات في طرائق جمع العشور . وفي كنائسنا الشرقيَّة لا تزال العشور مفروضة كما ترى في اعمال المجامع الشرقيَّة كالمجمع اللبناني مثلاً . وفي وصايا الكنيسة وصيَّة بذلك : اوفِ البركة اي العشر

على انَّ بين كنائس المعمور ليست كنيسة اعظم واشرف من الكنيسة الرومانية التي جُعـل حبرها رأساً منظوراً لجسم المسيح السرّي وراعياً لجميع خراف الحظيرة الرسولية فلهُ الاهتمام العامّ بكل الكنائس دون استثناء . ومن ثمَّ تقتضي رتبتهُ هذه السامية القيام بمهمّات عديدة لتدبير الكنيسة الرومانية ليس فقط في شخصهِ الجليـل وفي حاشيتهِ الكريمـة وعمّالهِ المتعددين ورونق بلاطهِ الرسولي ولكن ايضاً لرعاية الكنائس المنتشرة في كلّ خوافق الدنيا حتى اقاصي آسية وافريقية واوقيانية . وزد

على ذلك انَّ الحبر الاعظم صاحب دولة لهُ سفراؤهُ وقصّادهُ لدى كلّ الدول ولـهُ حرسهُ الشرفيّ وعمّالهُ في كافة الدوائر الرسولية. وكلّ ذلك لا يقوم الّا بالنفقات البالغة فمن يسدُّ هذه الحاجات وليس للكرسيّ الرومانيّ موارد تجاريّة او كنوز مصودة يستمدُّ منها لمباشرة كلّ هذه الاعمال

وقد تدرك الامر قسطنطين الملك والقياصرة الذين بعدهُ فأدرُّوا الهبـات على كرسيّ بطرس واغنوهُ بالصلات الواسعة. لكنَّ تلك المواهب والمبرَّات مع وفرتها لم تكن لتفي بحاجة خلف هامة الرسل. فحمل البرُّ البنويّ اممًا من المتنصّرين الى ان يلتزموا كلّ سنةٍ مالًا معلومًا يدفعونهُ الى الكرسيّ الرومانيّ. وزعموا انَّ اوَّل من فعل ذلك كان احد ملوك انكلترَّة المدعو «اينا» سنـة ٧٢٥ فرض على قومهِ فريضةً للكرسيّ الرسوليّ بدلًا ممَّا كان يتكلَّفهُ البابا في تهذيب بعض احداث دولتهِ. وقيل انَّ ذلك لم يتقرَّر الّا في زمن خلفهِ اوفا الثاني. ومما لا يُنكر انَّ هذه الاتاوة عُرفت في القرن التاسع في عهد الملك ايتلُولف وصارت تقدمةً مألوفةً كانوا يدعونها «زكاة الملك» او «زكاة الأمّة الانكليزيّة» وعُرفت ايضًا بدينـار القديس بطرس لانَّ تلك الزكاة كانت تُجمع في يوم عيد القديس بطرس الرسول. امَّا تسميتها بالدينار فالمراد بالدينار قطعة من النحاس لا تتجاوز ١٢ بارة كانت تؤديهـا كلّ عائلة لخلف القديس بطرس. وهذه الزكاة لم يزل ملوك الانكليز يدفعونها للحبر الرومانيّ في ايّام الدولـة الدانيّة ثم الدولة النرمنديّة ولم تبطل الّا على عهد الملكة اليصابات في القرن السادس عشر

وامتدَّت زكاة القديس بطرس من انكلترَّة الى بلاد أُخرى كاسوج ونروج وبولونية وكان للكرسيّ الرسوليّ حقوق أُخرى مثلها على اوقاف الكنائس في فرنسة واسبانية بدلًا ممَّا كان الاحبار الرومانيّون يبذلونهُ من المساعي دفعًا لهجمات الطامعين فيها. لكنَّ كلّ هذه الحقوق توارت شيئًا فشيئًا بتمادي الدهور حتى لم يبقَ منها الّا النزر القليل

وكان قوام الكرسيّ الرومانيّ في القرن التاسع عشر الى السنة ١٨٥٩ متوقفًا في الغالب على ما يدفعهُ من الجزية رعايا المملكة الباباويّة. وتلك الجزية مع قلّتها بالنسبة الى ممالك أُخرى كانت كافيةً لمعاش كبير الاحبار وكرادلته واصحاب الدواوين الرسوليّة وتدبير شؤون الكنيسـة. لكنَّ الحال صارت حرجةً بتعدّي فكتور عمانويل على

الاملاك البابوية نوبةً بعد أخرى حتى انتهى الامر بفتح رومية سنة ١٨٧٠ فاصبح نائب المسيح فقيراً كسيّده اسيراً في قصره الڤاتيكاني لا يملك ما يقوم باوده ويعاش آل دولته . ولمّا عرضت دولة ايطالية ان تدفع للبابا بيوس التاسع كل سنة راتباً يبلغ ٣,٢٥٠,٠٠٠ فرنك لم يسمح لهُ شرف نفسه بقبول هذه الهبة من ايدي الذين سلبوهُ مملكتهُ كأنّهُ يغض النظر على اذاهم وأجاب انّهُ يفضّل الاستعطاء من ابنائه الامناء على منّة اعدائه

لكنّ الكاثوليك لم ينتظروا انَّ رأسهم المحبوب يمدّ اليهم كفَّ المستعطي فانّهم ما كادوا يرون ما اتاهُ المغتصبون من ابتخاس حقوق الكرسيّ الرسوليّ حتى فكّروا في ايجاد طريقة فعّالة لمساعدته وسدّ حاجاته وكان اوّل من عوّل على تدبير هذا الامر بعض سراة بلجكة فتمّ لهم ذلك كما يأتي في اوائل تشرين الثاني من السنة ١٨٥٩ اذ اجتمع في مدينة گاند (Gand) من اعمال بلجكة رؤساء شركة مار منصور دي بول ليتداولوا في امور جمعيّتهم الخيريّة فلمّا انتهوا دعاهم احد الحضور الى قاعة أخرى قريبة من منتدى الجمعيّة ليعرض عليهم امراً ما لا علاقة لهُ مع شؤون الشركة . فما اجابوا الى دعوته حتى عرض عليهم حالة الحبر الاعظم الذي غُصب قسماً من مملكته فقلّت بذلك واردات الكرسيّ الرسوليّ التي لا غنى لهُ عنها لتدبير امور بلاطه الروحيّة والزمنيّة مع القيام بشؤون الكنيسة الرومانيّة في انحاء العالم

فحاك كلام الخطيب في قلوب السامعين واخذوا يتخابرون مليًّا في هذا الصدد وهم لا يتّفقون على طريقة عمليّة يسدّون بها تلك الحاجات . وبينا هم يتباحثون اذ قام في وسطهم احد اعيان مجلس الدولة المسمّى « دي بلوك » ثمّ اخرج من محفظته قطعة من الذهب فوضعها امامهُ على الطاولة قائلاً : « ما لنا نطيل الكلام هاءنذا قسطي وليفعلنّ كلّ منكم مثلي . هذا هو دينار مار بطرس الذي كان يؤديه اباؤنا للكرسيّ الرسوليّ ضريبةً نؤديه نحن هبةً بنويّةً لاعزّ الآباء »

قال هذا وصفّق لهُ الجميع استحساناً لفعله وصادقوا على قوله . وفي غد ذلك النهار عُقدت لجنةٌ من الكهنة والاعيان لتدوين قوانين « شركة دينار مار بطرس » وكان يرأسها رجلان فاضلان هُمامان طالما دافعا عن حقوق الكنيسة بازاء الكفرة والملحدين وهما الوجيهان جول لامنس احد شيوخ مجلس الامّة والكنت ڤرسباين (Verspeyen)

محرّر جريدة « الخير العام » في غاند . ولمّا اتّفقوا على بنود هذه القوانين عرضوها على اسقف المدينة الذي باركها من صميم القلب . وفي ٣٠ من الشهر عينهِ نُشرت لائحة في كلّ البلاد تدعو الكاثوليك في العالم كلّهِ الى الاشتراك بهذا العمل لئلّا تبقى الشركة منزوية في بلد واحد بل تكون جمعيّة كاثوليكيّة تشمل اربعة اركان السماء . وغاية ما كان يُطلب من كلّ مشترك أن يجاهر بخلوص تعلّقهِ بالكرسيّ الرسوليّ ويدافع عن حقوقهِ ويصلي كلّ يوم على نيّة الحبر الاعظم مرّة الصلاة الربيّة والسلام الملاكيّ ودستور الايمان ويدفع سنويًّا ٢٥ سنتيمًا لحاجات قداسة البابا باسم « دينار مار بطرس »

ما بلغ خبر انعقاد هذه الشركة حتى اجاب العالم الكاثوليكيّ بصوت واحد كما فعل سابقًا عند دعوة بطرس السائح : « انّ هذه لمشيئة الله » . وبلغ مجموع تلك الحسنة في السنة الاولى عدّة ملايين فرنكات . وكان ما جمعتهُ ابرشيّة غاند وحدها ١٠٧,٤٢٠ فرنكًا

على انّ هذا المشروع لم يكن نتيجة تهوّس وقتيّ بل زاد منذ ذاك الوقت ترتيبًا لاسيّما بعد أن عُرضت لائحة قوانينهِ على البابا بيوس التاسع فانّ ذلك الحبر تأثّر من حبّ ابنائهِ المخلصين وآزرهم ببركاتهِ وكتب براءة تاريخها ٢٦ تشرين الثاني سنة ١٨٦٠ يشكر فيها اسقف غاند ويبارك اللجنة التي قامت بهذا المشروع ويمنح انعامات روحيّة للذين ينضمّون الى تلك الشركة لكنّهُ حرّض اصحابها ان يبقوها شركةً اختياريّةً لا يجري فيها الزام او ضغط على احد لتكون دائمًا موسومة بسمة البرّ والاحسان

فعلى مثال البلجكيين تشكّلت في كلّ البلاد جمعيّات تحت نظارة الاساقفة اخذت تزيد وتنمو سنةً بعد سنة حتى لم يخلُ منها اليوم بلد او مدينة في اوربّة واميركة . وانتشرت ايضًا في عدّة اماكن من آسية وافريقية واوقيانية . وكان لفرنسة لترقية هذه الشركة اليد الطولى كالوف عادتها في اعمال الخير

ولم يشأ اهل رومية ان يتخلّفوا في ابراز عواطف قلبهم للحبر الرومانيّ فانّهم اسرعوا منذ السنة ١٨٦٠ الى انشاء شركة دينار مار بطرس منحها البابا امتيازات الشركات المبرورة الكبيرة والاخويّات الرئيسيّة (archiconfrérie) واغناها بعدّة نعم روحيّة في ٤ تشرين الثاني سنة ١٨٦٠

وزاد نطاق هذه الشركات بعد دخول الايطاليين الى رومية كأنّ الكاثوليك

ارادوا بذلك ان يحتجُّوا على اعداء الكنيسة ويعزُّوا قلب الحبر الاعظم بقدر ما كان اولئك يفعمونهُ مرارةً وهواناً . ومن غريب الامور انَّ فرنسة وحدها تؤدي بصفة دينار مار بطرس اكثر من اربعة ملايين فرنكات ولم تخفِّف نكبات الحرب السبعينيَّة شيئاً من كرمها . حتى انَّ البابا بيوس التاسع لم يتمالك من الثناء على سامي همَّة ابنائها قائلاً : « لله فرنسة فانَّها في مقدَّمة كلّ الامم في سخائها نحو الكرسيّ الرسوليّ رغماً عمَّا بُليت بهِ من المصائب التي استنزفت اموالها مع دمها »

ومن غريب الامور ايضاً انَّ شركة دينار مار بطرس انتشرت بين الفقراء انتشارها بين المثرين ولعلَّ نصف التقادم التي تُجمع في كلّ بلد يؤديها المساكين طيبي القلب لرأس البيعة المنظور . ولو اردنا هنا ذكر بعض اخبار تدلُّ على هذه الاحساسات اللطيفة بين العامَّة لما كفت لذلك الصفحات الواسعة

ومما يُخبر انَّ فقيراً ايطالياً قطع مسافة ٢٠٠ كيلومتر ماشياً ليزور البابا لاون الثالث عشر ويهديهُ بيدهِ حسنة دينار مار بطرس كان جمعها فلساً فلساً مما تصدَّق عليهِ اهل البرّ لقوتهِ اليومي

ومن ذلك انَّ هذه الحسنة كانت تُجمع يوماً في احدى كنائس فيانَّة عاصمة النمسة فلمَّا قدّم الصينيَّة وافه البيعة الى احد الحضور قام واسقط علانية ورقة ماليَّة بعشرين فرنكاً ثمَّ ذهب الى باب الكنيسة صارخاً « انا لا أُعطي دراهمي الى من ليس يستحقها وافضِّل ان اتصدَّق بها على المساكين المحتاجين » قال هذا واعطى الورقة الى فقيرة هناك . لكنَّ هذه انقت ورمتها من يدها للمتصدّق عليها ثمَّ انحنت واخذت الورقة ووضعتها على صينيَّة قيِّم الكنيسة قائلة : « دونك يا صاح هذه الورقة فهي لسيِّدنا الحبر الاعظم »

واليوم قد بلغت شركة دينار مار بطرس الدرجة البالغة من النجاح فانَّها تجمع كلّ سنة نحو تسعة ملايين فرنكات تقدَّم لقداسة البابا من اولادهِ في العالم كلهِ . وذلك ما يسمح لهُ بالقيام بحاجات الكنيسة وحفظ رونق اعيادها وتنصيب عمَّالها وتوسيع نطاق رسالاتها وربَّما تبرَّع منها الحبر الاعظم على اهل الحاجة في الطوارئ الفاجعة التي تلمُّ باولادهِ كما فعل آخراً بارسالهِ المبالغ الوافرة لبلاد كلابرية لمَّا أُصيبت بنكبات الزلازل . وقد عرفت كنائسنا الشرقية ما للاحبار الرومانيين عليها من الفضل بفتح المدارس الاكليركية للشرقيين في رومية وخارجاً عنها وبمساعدة البطاركة

والاساقفة الشرقيين مما يشهد صريحًا بان امام الاحبار لا يكتنز لنفسهِ هذه الاموال التي تأتيهِ زكاةً من المسيحيين بل ينفقها كلها في سبيل البرّ وخير الكنيسة

ونختم هنا بكلمة قالها في حقّ دينار مار بطرس البارون دي روتشلد الذي توفي في العام الماضي . كان يومًا في بعض قصور باريس مجتمعًا بقومٍ من مشاهير الكاثوليك فدار الحديث عن سيّدة لورد والمعجزات الباهرة التي تجري فيها كلّ يوم بشفاعة العذراء . فقطع البارون الموسوي حديث المتكلّمين قائلًا : اني انا لا اصدّق كلّ هذه العجائب التي تذكرونها وأنا اؤمن باعجوبة أخرى — فقيل لهُ : وما هي — قال : دينار مار بطرس — فقيل لهُ : واي معجزة هناك — قال : " هناك اكبر المعجزات . اني لا استغرب عمل الكاثوليك اذ تبرّعوا على البابا ببعض الملايين من الدراهم بعد ما لحق بالكرسي الرسوليّ من النكبات . ولكن ما اعدّهُ كأعظم الخوارق انّ الكاثوليك عادوا في السنة التالية الى مثل هذه الهبة ثمّ كرّروها سنة بعد سنة حتى اصبحت اليوم كافية لتقوم بكلّ حاجات البابا . وانا اقول لكم انّ هذه لمعجزة باهرة بل هي اكبر كلّ المعجزات " . ونحن نقول لهُ كم للكنيسة الكاثوليكية من معجزات كهذه !

العلوم في السنة ١٩٠٥

نظر الاب شرل نيرون اليسوعي مدرّس الطبيعيات في كلية القديس يوسف (تابع)

٣ علم الطبيعيات

انّ نطاق العلوم الطبيعية لا يزال يتّسع كلّ يوم اتساعًا مدهشًا حتى لا يكاد العقل يمكنهُ ان يحصر ما تراهُ مدوّنًا في كل عدد من اعداد المجلّات العلميّة لا سيّما اذا اراد القارئ ان يتتبع دقائق الاكتشافات الجديدة فان ادراكها يقتضي درسًا طويلًا وعليهِ لا يسعنا هنا الّا ذكر بعض الفوائد التي تهمّ معرفتها اهل بلادنا

استبشر اهل الشام منذ زمن قريب باتخاذ الكهرباء لانارة مدينتهم ولتسيير عجلات الترامواي فيها . ولا نشكّ بانّ هذا المثل يؤثر عما قليل في مدن أخرى فتقتدي بهِ . وقد رأينا بهذه النسبة ان نصف المحرّك الذي تُستمدّ منهُ القوّة الكافية لتمشية هذين العملين الجليلين مع ذكر لواحقهِ

انّ المحرّك الذي يدير قوّتهُ لتوليد الكهرباء انّما هو الماء المنحدر من علٍ في التكيّة على مسافة ٣٠ كيلومترًا من دمشق . فانّ هناك شلالةً لها قوّة دافعة بليغة اراد اصحاب الشركة الانتفاع بها لغاياتهم . ولا غروَ فانّ شلالات طبيعية او اصطناعية في سويسرة ونروج وشرقيّ فرنسة اصبحت اليوم من موارد ثروتها فلِمَ لا يستفيد اهل سورية ولبنان من مجاري مياههم استمدادًا لقوّتها . وقد اثبت آخرًا المسيو بول جانه (P. Janet) في مجلّة العلوم العمومية (١ انّ ما اكتسبتهُ فرنسة من انهارها لتشغيل معاملها يساوي حاضرًا قوّة ٥٠٠,٠٠٠ فرس بخاري . وفي اميركة قد استفاد الاميركيون من جنادل نياغارا وحدها قوّة ٧٥٠,٠٠٠ فرس . وهي لعمري قوّة عظيمة تقوم مقام البخار والفحم . وقد يزيد كلّ يوم اقبال الدول على استعمال قوّة المياه لا سيّما منذ تمكّن المهندسون من نقل الحركة الى اماكن بعيدة . ففي سان فرنسسكو عدّة معامل تسير كلها بقوّة الماء الدافعة المنقولة اليها من مسافة ٣٥٠ كيلومترًا

وفي التكيّة قوّة الماء تدفع ادوات كهربائية قويّة جدًّا متناوبة الجرى سلبيّة وايجابيّة (alternateurs) وهذه الادوات تركّب ثلاثًا ثلاثًا مع تخالف مجاريها (courant triphasé) وتبلغ قوّتها من مقاييس الكهرباء الى حدّ ٧٠٠٠ ثلت . فالقوّة المتولّدة من هذه الادوات تُنقل بواسطة اسلاك هوائيّة الى دمشق . والمجاري المثلّثة المذكورة وحدها كافية لنقل قوى بالغة دون ان يُفقد منها شيء كثير . وربّما احتاجوا في مثل هذه الاعمال الى ١٠,٠٠٠ مقياس كهربائي لما تقتضيه شدّة التوتّر وفي بعض الاحيان يحتاجون الى زيادة قوّة الى حدّ ٢٥٠٠٠ مقياس قبل ان يبعثوا المجرى في الاسلاك التي تكون عادةً ممدودة في الهواء وذلك اقلّ نفقةً من الاسلاك الممدودة في بطن الارض

وفي هذه المحرّكات الكهربائيّة مشاكل متعدّدة تنتج في الغالب من شدّة التوتّر في بعض جهات الاسلاك . وهذه الاختلافات تحدث امّا بسبب طوارئ الجوّ من حرارة وبرد وغير ذلك وامّا بسبب توالي المجاري الكهربائية على بعضها وتوارد اهتزازاتها وتموّجاتها . فانّها اذا اختلطت ببعضها حدث منها شرارات وانطلاقات كهربائية يمكنها

١) اطلب مجلّة « Revue Générale des Sciences, » في ٣٠ من حزيران ١٩٠٥

ان تقطع الاسلاك لا بل تحدث الحوادث المكدّرة . ومن ثمَّ يستلزم اتخاذ هذه الاسلاك نظرًا دقيقًا ويستعينون لتلافي تلك الطوارئ المفجعة بادوات مخصوصة كقضبان الصواعق وادوات ملطّفة لشدَّة الجاري وغير ذلك . واكثر ما يكون الخطر في طرفي الجاري الكهربائية ولذلك يتّخذون آلات ضخمة يغمسونها في الزيت

وفي بعض البلاد طريقة أُخرى لنقل القوَّة المحرّكة تخالف الطريقة المتَّخذة في دمشق فانَّ في لوزان يسير المجرى الكهربائي من طرفهِ الابعد على صورة نظامية وشدَّة متساوية تبلغ ١٥٠ مقياسًا من مقاييس الشدَّة المسمَّى اميرًا (ampère) باسم العلامة الفرنسوي الشهير . اما جمع هذه الشدَّة وتنظيم كمية قوّتها على مقتضى حاجات التنوير وتسيير الترامواي فانَّ ذلك لا يتمّ في محلّ توليد الكهرباء لكن في محطَّة الوصول بادوات خاصَّة ومنها تتوزَّع الى انحاء البلد . امَّا دمشق فانَّ القوَّة الكهربائية بشدَّتها وكميتها تتولَّد في مكان واحد ولا يبقى عند بلوغها المدينة الَّا أن توزَّع حسب الحاجة اليها

*

قلنا انَّ القوَّة المحرّكة الدمشقية للتنوير وتسيير الترامواي تأتيها كلها من الماء الذي تتولَّد بحركتهِ الكهرباء . الَّا انَّ مراكز عديدة لا يمكنها ان تجد مهبطًا من الماء موافقًا لهذه الغاية فالتجأوا الى طرائق اصطناعية لينالوا منها حاجتهم الى القوَّة . فان بعض ارباب الصناعة في ليون اتَّخذوا لهم قناة اجروا فيها قسمًا من ماء الرون على مسافة عدَّة كلومترات فاذا بلغت المياه المدينة انحدرت من علو بالغ فتحرّك ادوات الكهرباء وبها تتحرَّك ادوات المعامل . وهذه القناة تُدعى قناة جوناج

وغيرهم استبدلوا الماء بالبخار والغازات لتحريك ادواتهم الكهربائية الَّا ان البعض زيادةً في الاقتصاد رأوا ان يستخدموا ما يضيع من الابخرة في المعامل البخاريَّة الكبرى . فانَّ كثيرًا من المحلات الصناعية التي تحرّك آلاتها بالبخار يضيع قسمٌ كبير من قواها بما يتفلَّت بالجوّ من الابخرة التي تذهب سدًى ضائعةً فظنّوا انَّ هذه الابخرة يمكن جمعها واستعمال قوّتها لتحريك ادوات كهربائية متوسطة الكبر . وكذلك الغازات التي تتصاعد الى الجو من مداخن المعامل المعدنية الكبيرة فانَّها لو جُمعت لأفادت في تحريك عدَّة آلات كهربائية فاخذ ارباب الصناعة يجمعون كل هذه القوى

لئلاَّ تنفقد وهم يحرّكون بهـا دواليب تدور بقوّتها (turbine) وهذه الدواليب بدورانها تولّد الكهربائية في الادوات . فتُنقل هذه القوّة الى المعامل وتغني دون كلفة ما احتاجوا اليـه في خدمة البيوت وغيرها . والمسيو بول جانه يقدّر انَّ بعض هذه المعامل الكبرى اذا جُمعت غازاتها كادت قوّتهـا تساوي ٦٠٠٠ فرس بخاري يمكن الانتفاع بثلثها على الاقلّ وهذه لعمري ارباحٌ طائلة لا يجوز اهمالها لمن يُعنون بعلـم الاقتصاد . وقد قرأنا في احد الاعداد الاخيرة من مجلّة « البشير العلمي » (Moniteur Scientifique, Août, 1905) انَّ قوماً من كبار الصناعيين يتّخذون اليوم في شغل المعادن هذه الغازات الضائعة في الهواء لاصطناع الفولاذ الناعم الذي لا يحتاج كالحديد وغيره الى نيران الافران الضخمة

امَّا الادوات المستعملة لتوليد الكهرباء فكانت سابقاً عديدة الصور مختلفة الانواع واليوم قد أُهمل كثير منها فيفضّلون استعمال احد اجناسهـا لخواصه الفريدة . وهذا الجنس قد بلغ الى تحسينات مدهشة فيمكنهُ ان يولّد في اليوم قوّة توازي ٨٠٠٠ فرس بخاري . وعشر ادوات مثل هذه تكفي لحاجات مدينة كباريس

اما شدَّة هذه الادوات فيمكنها ان تبلغ مبلغاً عظيماً على حسب سرعة دوران دواليبها . والمفضَّل اليوم من هذه الدواليب ما كانت انصاف اقطارها طويلة وسرعة زواياها خفيفة فانَّ فعل القوّة الدافعة عليهـا اعظم وفي الغالب تكون الاداة المولّدة للكهرباء متّصلة بالمحرّك وهي تحمـل حركةً متساويةً ويسمَّى مجموعهما منشيء الكهرباء (electrogène) وتتَّخذ اليوم لهذه الغاية الدواليب الافقية المحرّكة بالبخار مع الادوات الكهربائية ذات المجاري المتناوبة (turbo-alternateurs)

وافكار الطبيعيين موجَّهة اليوم لتحسين كلّ هذه الادوات واستدراك الاضرار الناتجة عن الكهرباء من اتّقاد شراراتها واطلاق اهتزازاتها مما يجعل استعمالها خطراً . وكذلك يحثّون بترويج المجاري المتناوبة ليجروا في الآلة الواحدة مجاري تصدر من ادوات كهربائية مختلفة دون ان تتعاكس او يصير بسببها اضطراب

ومما يحسن بنا ذكرهُ للقرَّاء ترقّي ادوات الاستصباح . فانَّ مصباح « نرنست » الذي سبق فوصفهُ حضرة الاب كولنجت زاد تحسُّناً . وهذا المصباح في الكهرباء بمنزلة مصباح اوِر في الغاز . واليوم يتّخذون لهُ شباكاً معدنية غاية في الدقّة من معدن جديد يسمَّى

تنتال فيمددونهُ الى ان تصير اسلاكهُ رفيعة الى حدّ خمس المّلمتر فيُجعل الغلاف منهُ في مصابيح مفرغة من الهواء فتجري اليهِ الكهرباء فيشعّ بقوّتها نورًا ويبقى ردحًا من الدهر دون ان يذوب بحرارة الكهرباء (لهُ بقية)

مطبوعات شرقية جديدة

H. WINCKLER. I **Auszug aus der Vorderasiatischen Geschichte.** [Hilfsbücher zur Kunde des alt. Orients, Bd.II], *Hinrichs* 1905, 8°, 66 pp. = II **Keilinschriftliches Textbuch zum Alten Testament** [Hilfsbücher... Bd. I]. 1903, 2te Aufl. 129 pp., 8°

ملخّص تاريخ اسيا المقدّمة — نصوص بابليّة مفيدة لدرس العهد العتيق

١ الاستاذ ڤنكلر احد ائمّة العلماء في عهدنا لهُ خبرة كبيرة بالآثار البابليّة وقد عرفهُ اهل الشام لمّا قدم آخرًا الى صيداء ليتولّى حفريّات هيكل اشمون على نفقة الوجيه فون لَندو · ثمّ عيّنتهُ الدولة الالمانية لتدريس التاريخ في كليّة برلين في السنة المنصرمة · ومن تآليفهِ الاخيرة مختصر لتاريخ دول آسية المقدّمة وضعهُ لافادة الادباء وضمّنهُ خلاصة المباحث التاريخيّة التي يحتاج الكتبة الى معرفتها ولا يسمح لهم الوقت بدرسها في الكتب المطوَّلة · وهذا المختصر لا يحطّ بشأن مؤلفهِ شيئًا لا بل يزيد القرّاء رغبة في مطالعتهِ لعلمهم بانّ كاتبهُ لم يودعهُ شيئًا الّا يعرف حقّ المعرفة صحّتهُ · فضلًا عن انّ مثلهُ يحسن اختيار الموادّ المهمّة ويضرب الصفح عن سواها لينطبع في عقل الدارس ما هو احرى بالذكر · وعليهِ يمكنّا القول بانّ هذا التأليف من انفع واحسن ما صنّفهُ الاستاذ ڤنكلر · وهو مع ذلك متقن الطبع جليّ الحرف قريب المأخذ · لا ينتصهُ سوى خارطة البلاد التي يخبر عن تاريخها

٢ والكتاب الثاني للمعلّم نفسهِ وهو طبعة ثانية لتأليف غاية في الافادة لطلبة اللاهوت ومفسّري الكتاب المقدّس اذ يشتمل على عدّة نصوص اشوريّة وُجدت في العراق لها بعض العلاقة مع تاريخ بني اسرائيل · وليست النصوص بالحرف المسماري بل هي مكتوبة بحرف اوربّي يليها شرحها باللغة الالمانية وفي ذيل الكتاب حواشٍ وفوائد تاريخيّة موجزة لكنّها كافية · امّا تاريخ هذه النصوص الفريدة فيرتقي الى القرن

الخامس عشر قبل المسيح اعني عهد مكاتبات تلّ العمارنة حتى ايام نبوكدنصَّر اي القرن السادس قبل المسيح

س · ر

I CANTI ECCLESIASTICI ITALO-GRECI. Dissertazione del **P. UGO Gaisser** O. B., *Roma. Desclée, Lefebvre* et c[ie] 1905, 8°, pp. 18,

الموسيقى الكنسيّة الايطالية اليونانية

هذه النبذة اضافها حضرة الاب البندكتي دون هوغ گيتّر الى دروسهِ السابقة في الموسيقى اليونانيَّة ومدارها على الغناء الكنسيّ اليونانيّ الشائع الى يومنا هذا في بعض كنائس كلابريا وصقلّية التي لا تزال محافظة على الطقس اليونانيّ منذ انشأها في القرن السابع او الثامن بعض البوزنطيين ممَّن فرُّوا من وجه مراطقة الايكونوكلست فقدموا ايطالية وابتنوا الاديرة والكنائس وانضمُّوا الى يونان صقلّية · وقد درس حضرة الاب غيتّر اصول غنائهم ودوَّنها بالعلامات الموسيقيَّة الحديثة ليطَّلع ارباب الغناء على خواصّها · وغاية ما يقال انَّ هذه الموسيقى اصرح واضبط من النغمات التي يتغنَّى بها اليونان المحدثون وقد اثَّر فيها الغناء التركيّ · وبيانًا لذلك قد اثبت حضرة المؤلف التسبحة التي بدؤها « Φῶς ἱλαρόν » كما يغنّيها اليوم رهبان جبل اثوس وكهنة كنائس صقلّية فيظهر للحال بالمقابلة انَّ الغناء البوزنطيّ الحديث قد أُفسد نوعًا مع بقاء جوهرِ الغناء وقوانينهِ الاصلية · فنشكر حضرة الاب غيتّر الذي نهج لنا طريقًا جديدةً لمعرفة الموسيقى الكنسية القديمة وادراك خواصّها المفقودة

الاب م· كولنجت

E. CUQ: LES INSTITUTIONS JURIDIQUES DES ROMAINS = T. I. L'ancien droit, 2[de] éd. entièrement refondue, *Paris, Plon-Nourrit*, 1904, 8°, XXVIII-296

الرسوم الشرعية عند قدماء الرومان

ان جمعية العلوم الادبية والسياسية في فرنسة قد اهدت لصاحب هذا الكتاب المسيو كوك اعظم جوائزها وبذلك دليل واضح على عظم شانهِ · وان تصفحتهُ علمتَ انَّهُ دستور شامل كامل لكل دارسي الرسوم الرومانية · وهذه الطبعة الثانية تفضل الطبعة الاولى بما اضافهُ اليها صاحب الكتاب من النصوص الشرعية القديمة التي كُشفت حديثًا في مدافن مصر وبقايا شوشن لاسيما شريعة حموربي · هذا فضلًا عن

افادات كثيرة علّقها المسيو كوك على كتابهِ يوضح فيها عدّة امور متعلقة من الرسوم الرومانية بحيث يصحّ القول نّ هذه الطبعة تأليف جديد يشمل كل الابحاث المختصَّة بالحقّ الروماني من ذكر البنود الشرعية واسبابها واتساع حدودها واصلاحاتها وكل ما ينوط بها من لغة وتاريخ فلا يبقى للدارس الَّا الاقتباس من انوار الكتاب واحراز فوائدهِ · وكنَّا وددنا لو ألحق المؤلف بكتابهِ فهارس مطوَّلة تسهّل ادراك المواضيع لا سيّما فهرس الأعلام وفهرس الموادّ على حروف المعجم · وفي الختام نحضُّ كل وكلاء الدعاوي ودارسي الحقوق على تزيين مكتبتهم بهذا التأليف الذي يُعدّ من افضل مصنَّفات العصر في الحقّ الرومانيّ ل· ج

Bilderatlas zur Bibelkunde. Ein Handbuch für den Religionslehrer u. Bibelfreund. bearbeitet von Dr **Frohnmeyer** u. Dr **I. Benzinger.** 501 Abbildungen mit erlaeut. Text. *Stuttgart, Th. Benzinger*. 1905, 4° 189 pp.

مجموع تصاوير لدرس الكتاب المقدَّس

تجد في هذا الكتاب مجموعاً واسعاً من التصاوير الفوتغرافية وغيرها مقسَّمة على خمسة اقسام تشمل اخبار بني اسرائيل وهي التاريخ والجغرافية والديانة والحياة الاهلية والتاريخ الطبيعيّ · وكلّ قسم يتقدَّمهُ نظر عموميّ وتمهيد لشرح التصاوير التي تتبعهُ · وقد قام بهذا العمل عالمان المانيان وهما الدكتور فروهماير من كبار العلماء الطبيعيين العارفين باحوال فلسطين وجغرافيتها ولهُ القسم الاخير. ثم الدكتور بَنسنغر الذي عُني بالاقسام الاربعة الاولى وهو ايضاً من العلماء المعدودين كان سابقاً كاتب اسرار الجمعية الفلسطينية الالمانية (ZDPV) واليوم هو منقطع لدرس تاريخ فلسطين وآثارها في القدس الشريف · امَّا الصور التي جمعها فهي متعددة تبلغ نيفاً وخمسمائة صورة تمثّل كلَّها احوال بني اسرائيل في اطوار حياتهم وهذه الصور في الغالب معروفة شائعة الَّا انَّ جمعها في كتاب واحد ممَّا يجدي فائدة كبرى للدارسين اذ يمكنهم ان يقابلوا بينها فيدركوا بهذه المقابلة معاني الكتاب المقدَّس ويطَّلعوا على كثير من اسرارها · والصور بالاجمال حسنة محكمة الصُنع الَّا البعض منها فانها غير واضحة · وكذلك قد وقع في الشروح بعض اغلاط طفيفة كقولهِ مثلًا (ص ٦٠) انَّ موت داريوس وقع سنة ٤٥٦

ق م والصواب ٤٨٥ . وكذلك يزعم (ص ٨٥) انَّ ارجل المصريين كانت صغيرة والامر على خلاف ذلك كما يلوح مما بقي من تماثيلهم . واغلاط اخرى ستُصلح ان شاء الله في طبعة جديدة افرنسية ستظهر قريباً . ونحن نطلب الى المؤلف اذا استشهد بالكتاب المقدس ألَّا يرجع الى نسخة لوتاروس وهي نسخة غير موثوق بها س . ر

شذرات

تجارة المستعمرات الفرنسوية وقفنا على جدول صادرات وواردات المستعمرات الفرنسوية لسنة ١٩٠٣ مجموعها ١,٥٨٢,٦٣٧,٠٠٠ فرنك . واوسع هذه المستعمرات تجارة الهند الصينية التي بلغت تجارتها ٣٢٤,٧٠٢,٠٠٠ ف ثم السنغال ٩٢,٢٩٣,٠٠٠ ثم جزيرة راونيون ٤٠,٧٠٠,٠٠٠ ثم مدغسكار ٤٠,١٦٩,٠٠٠ وهلم جرًّا . ويدخل في هذا الحساب تجارة الجزائر التي لا تزال في ترقٍ فبلغت سنة ١٩٠٣ ٦٣٣,٣١٤,٠٠٠ وتجارة تونس ١٥٥,٠١١,٠٠٠

السفن المجتازة في قناة سويس هذا جدول السفن التي قطعت قناة سويس سنة ١٩٠٤ مع تعريف جنسيتها وقدر محمولها بالترتيب :

الجنسية	عدد السفن	محمولها بالطن	الجنسية	عدد السفن	محمولها بالطن
انكليزية	٢,٦٧٩	٨,٨٢٢,٩٢٩	نروجية	٧٣	١٤٥,٨٠٤
المانية	٥٤٢	١,٩٦٦,٥٦١	عثمانية	٤٢	٤٤,٧٥٦
فرنسوية	٢٦٣	٧٧٧,٧٤٣	اسبانية	٣٩	٨٨,٤٣٧
هولندية	٢٢٣	٥٨٣,٩٦٧	دنمركية	٣١	٥٨,٣٧٩
نمسوية	١٢٥	٤٥٤,٦٠٦	اميركية	١٧	٣٤,٤٣٦
ايطالية	٩٤	٢٠٥,٤٨٧	يونانية	١٧	٣٤,٢٨٥
مسكوبية	٨٣	١٥٢,٨٤٨	يابانية	٦	٢١,٤٦٣

ضد الجراحات هذه طريقة سهلة لضمد الجراحات والقروح في زمن قريب . خذ ورقة من اوراق نبات الجيرانيوم واجعلها على الجرح او القرح فهي لها احسن ضمادة وبوقت قليل يبرأ الداء . والجيرانيوم اليوم لا يخلو بيت من نباته وزهره فلا شيء اسهل من الحصول على ورقه

لسع الزنابير نشير على المصابين بداء المفاصل (روماتزم) ان

يستعملوا الدواء الآتي لمعالجة دائهم وهو ان يعرضوا العضو الموجوع للسع الزنابير فانّ سمّ حمتها دواء شافٍ لوجع المفاصل . وقد اثبت ذلك آخرًا الدكتور لندر (Lender) في رجلٍ كان عرضهُ منذ زمن طويل دون ان تنجع فيهِ ادوية فلسع يوماً على سبيل الصدفة في يدهِ فانتفخت للحال لكنّ وجع ذراعهِ الاليم كفّ ايضاً من ساعتهِ . وكان انتبه الى هذه الخاصّة الغريبة احد اطبّاء المانية وهو الدكتور « بوندشاهيت » فانهُ كان يستخرج سمّ الزنابير ويركّب منها زيتاً خصوصياً كان يحقن بهِ المبتلين بالروماتزم فيشفيهم اغلب الاحيان . ويزعم الدكتور لندر انّ الدواء عينهُ ينفع لمداواة الزكام الشعبي والنزلات وغير ذلك

أسئلة واجوبة

(استدراك) كنّا اجبنا في عدد سابق (ص ١٤٤) انّ الكاهن المصرَّف من اسقفهِ لاستماع الاعتراف في كلّ الابرشيَّة لا يستطيع ان يحلّ احدًا من غير طائفتهِ اذا وجد في غير كنيسة طائفتهِ . ثمّ اطلعنا على جواب المجمع المقدَّس في هذا الصدد ارسلهُ الى القاصد الرسوليّ في مصر تاريخهُ ٣٠ نيسان ١٨٦٢ وهو بالايطالية يؤخذ منهُ انّ الكاهن الشرقيّ المصرَّف من اسقفهِ يستطيع ان يحلّ التائبين من ايّ طائفة كانوا وحيثما كان الكاهن من انحاء الابرشيّة في كنيستهِ او في كنيسة أُخرى وهذه السلطة للغرباء عن طائفتهِ تُمنح لهُ من الكرسي الرسولي . ما لم يكن الاسقف عند تصريفهِ حصر سلطتهُ لداعٍ خصوصي مثلًا ان يكون تصريفهُ لاستماع اعترافات الرجال دون النساء . امَّا استئذان كاهن الرعية فهو لجواز الحلّ لا لصحّتهِ . وكان الكرسيّ الرسولي اجاب بمثل هذا الجواب لاسقف حلب الروميّ الملكي في ٢ حزيران سنة ١٨٣٥

س وسُئلنا كيف يجوز للفرنج ان يقولوا في معاجمهم انّ الجمل ذو سنامين وانّ الهجين ذو سنام واحد . والامر على خلاف ذلك

الجمل والهجين

ج الفرنج بقولهم انّ الجمل ذو سنامين يريدون الجمل البختي المسمَّى بالدهامج وهو كذلك وهو كثير الوبر كبير الجسم . امَّا الجمل العربيّ فهو ذو سنام واحد كما لا يخفى والهجين الجمل الكريم الاصل . والجمال السريعة الجري تعرف بالمهريَّة وهي ايضاً ذات سنام واحد ل . ش